شعر إبراهيم ناجي ٦ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة





الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

© دار الشروق

أسسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٤٠٢٣٣٩٩ - ٤٠٣٣٥٦٧ - فاكس: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

ليالي القاهرة

دار الشروق



الإهداء

«إلى صديقي ع م»

الذي ندَّى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنبت في روض الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة..

إليه أقدم ما أوحى به إليّ.

إبراهيم ناجي



كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة..
واشرف منها على الأبد..
وما وراء الأبد..
هو الهواء الذي أتنفسه..
وهو البلسم داويت بسه جراح نفسي عندما عز الأساة
هذا هو شعري..

أ. ن



ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتام في النفوس، وحلوكةٍ تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها صوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والايقاع».

في الظلام

أليلاي ما أبقى الهوى فيّ من رشد
فردي على المشتاق مهجته ردّي
أينسى تلاقينا وأنت حزينةٌ
ورأسك كابٍ من عياءٍ ومن سهد
أقول وقد وسّدته راحتي كما
توسّد طفل متعب راحة المهد..
تعاليْ إلى صدرٍ رحيبٍ وساعدٍ
حبيب وركن في الهوى غير منهد
بنفسي هذا الشعر والخُصَل التي
تهاوت على نحر من العاج مُنقد

ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى
تميل على خدٍ وتصدف عن خد
وتلك الكروم الدانيات لقاطفٍ
بياض الأماني من عناقيدها الرّبْد
فيا لك عندي من ظلامٍ محبب
تألق فيه الفرق كالزمن الرغد
الا كلّ حسن في البريسة خادم
لسلطانة العينين والجيد والقد
وكل جمال في الوجود حياله
به ذلة الشاكي ومرحمة العبد
وما راع قلبي منك إلا فراشة
من الدمع حامتْ فوق عرش من الورد
مجنحة صيغتْ من النور والندى
ترفُّ على روضٍ وتهفو إلى ورد
بها مثل ما بي يا حبيبي وسيدي
من الشجن القتال والظمأ المُردي
لقد أَقفر المحراب من صلواته
فليس به من شاعرٍ ساهر بعدي
وقفنا وقد حان النوى أي موقف
نحاول فيه الصبرَ والصبرُ لايجدي

كأن طيوف الرعب والبين موشك

ومزدحم الآلام والوجد في حشد

ومضطرمَ الأنفاس والضيق جاثم

ومشتبك النجوى ومعتنق الأيدي:

مواكب خُرس في جحيم مؤبسد

بغير رجاءٍ في سلام ولا بـرد

فيا أيكة مدّ الهوى من ظلالها

ربيعاً على قلبي وروضاً من السعد

تقلصتِ إلا طيفَ حب محيّر

على درج خابي الجوانب مسودّ

تردّد واستأنى لـوعـد ومـوثق

وأدبر مخنوقاً وقد غص بالوعد

وأسلمني لليل كالقبر بارداً

يهب على وجهي به نفس اللحد

وأسلمني للكون كالوحش راقداً

تمزقني أنيابه في الدجى وحدي

كأن على مصر ظلاماً معلقاً

بآخر من خابى المقادير مربد

ركود وإبهام وصمتٌ ووحشة

وقد لفها الغيب المحجب في بُرد

أهذا الربيع الفخم والجنة التي
أكاد بها أستاف رائحة الخلد
تصير إذا جن الظلام ولفها
بجنح من الأحلام والصمت ممتد
مباءةَ خمارٍ وحانوتَ بائعٍ
شقيّ الأماني يشتري الرزق بالسهد
وقد وقف المصباح وقفة حارس
رقيب على الأسرارِ داع إلى الجد
كأن تقياً غارقاً في عبادة
يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد
فيا حارس الأخلاق في الحيّ نائمٌ
قضى يومه في حومة البؤ س يستجدي
وسادته الأحجار والمضجع الثرى
ويفترش الافريز في الحر والبرد
وسيارة تمضي لأمر محجب
محجبة الأستار خافية القصد
إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى
وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد
متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك
مرنقة بالجوع والصبر والكد

ينقب كلب في الحطام وربما
رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندي
أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ
ولا فيك من مصغٍ لشاعرك الفرد
أهاجرتي، طال النوى فارحمي الذي
تركت بسديد الشمل منتثر العقد
فقدتكِ فقدان الربيع وطيبه
وعدت إلى الإعياء والسقم والوجد
وليس الذي ضيعتُ فيك بهين
ولا أنتِ في الغيّاب هينة الفقد

* * *

بعينيك استهدي فكيف تركتني
بهذا الظلام المطبق الجهم أستهدي
بسورْدِكِ أستسقي فكيف تركتني
لهذي الفيافي الصم والكثب الجرد
بحبكِ استشفي فكيف تركتني
ولم يبقَ غير العظم والروح والجلد
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي
وهذي المنايا البيض تختال في فودي

وكنت إذا شاكيت خففت محملي
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد
وكنت إذا انهار البناء رفعته
فلم تكن الأيام تقوى على هَدِّي
وكنت إذا ناديت لبَّيت صرختي
فوا أسفا كم بيننا اليوم من سدّ
سلامٌ على عينيك ماذا أجتنا
من اللطف والتحنان والعطف والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنك الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جردا لم يفتكا عن تعمد
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئاً لقلبي ما صنعت ومرحبا
وأهلا به إن كان فتكك عن عمد
فإني إذا جن الظلام وعادني
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي
وملتُ برأسي كابياً أو مواسياً
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي
اقبل في قلبي مكاناً حللته
وجرحاً أناجيه على القرب والبعد

ويـا دار مي أهـوى عليـكِ تحية

على أكرم الذكرى على أشرف العهد

على الأمسيات الساحرات ومجلس

كريم الهوى عف المآرب والقصد

تنــادمنــا فيــه تبــاريــح معشــر

على الدم والاشواك ساروا إلى الخلد

دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا

فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد

ومـاذا عليهم إن بكـوا أو تعـذبـوا

فإن دموع البؤس من ثمن المجد . .

أنوار

طابت بكِ الأيام وافرحتاه
أنتِ الأماني والغنى والحياه
فليذهب الليل غفرنا له
ما دام هذا الصبح عقبى دجاه
يا من غَفَتْ والفجر من دارها
شعشع في الآفاق أبهى سناه
قد طرق الباب فتى متعب
طال به السير وكلَّت خطاه
نقَّل في الأيام أقدامه
يبغي خيالاً ماثلاً في مُناه

عـنـدك قـد حطّ رحـال المـنى

وفي حمى حسنـك ألقـى عصـاه

كـم هـدأ الـليـل وران الكـرى

إلا أخـا سـهـدٍ يغنّي شـجـاه

نـاداك من أقصى الـربى فـاسمعي

لمن عـلى طـول الليـالي نـداه

نادى أليفاً نام عن شجوه

عذبٌ تجنيه عزيزٌ جناه

أحـبّـكِ الـسحـب وغـنـى بـه

عفّ الأمـاني والهـوى والشـفـاه

وإنـمـا الـحـب حـديث الـعلى

أنشـودة الخـلد ونحـن الـرواه..

أحلام سوداء

رُبَّ ليل قد صفا الأفق به
وبما قد أبدع الله ازدهرْ
وسرى فيه نسيم عَبِقٌ
فكأن الليل بُستَان عطر
قلت: يا رب لمن جمَّلته
ولمن هذي الشريات الغرر..؟
فعرا الأفقَ قتام وبَدَتْ
سحب تحبو إلى وجه القمر
كلما تقرب تمتد له
كأكفٌ شرهاتٍ تنتظر

صحت بالبدر: تنبه للنذر
أدركِ الهالة حفت بالخطر
لا تبح مائدة النور لهم
لا تبحها لسواد معتكر
قهقه الرعد ودوّى ساخراً
فكأن الرعد عربيد سكر
قمت مذعوراً وهمت قَبضتي...
ثم مدت، ثم ردت من خَورَ
لهف القلب على الحسن إذا
قهقه الغربان والذِئب سخِر
تحتمي الوردة بالشوك فإن
كثر القطاف لم تغن الابر
آهِ من غصن غنيٍّ بالجنى
ومِن الطامع في ذاك الثمر
آه من شك ومن حب ومن
هاجسات وظنونٍ وحذر
كست الأفقَ سواداً لم يكن
غير غيم جاثم فوق الفكر
طالما قلت لقلبي كلما
أنّ في جنبي أنين المحتضر

إن تكن خانتك وعقّت حبنا
فأضِفْها للجراحات الأخر

الميعاد الضائع

«في ليلة من ليالي القاهرة العصيبة، وقفت تنتظره، ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها، فتخيل فزعها، ووحدتها، وحاجتها إليه، فجاءت هذه القصيدة عرضاً لتلك الخواطر»

يـا من طـواهـا الليـل في بَيْـدائـه
روحـاً مـفـزعـة على ظـلـمـائـه
تـتـلفـتـيـن إليَّ فـي أنـحـائـه
لهف الفـؤاد على الشـريـد التـائـه

* * *

إن تـظمئي لي كم ظمئت إليك
جـمـع الـوفـاء شقـيـةً وشقـيـا
يـا منيتي قست الحيـاة عليـك
وجـرت مقـادرهـا الجسام عليـا

* * *

أسفا عليك وأنت روح حائر
والكون أسرارٌ يضيق بها الحجى
تجتاز عابرة ويسرع عابر
وتمر أشباح يواريها الدجى

* * *

في وجنتيك توهج وضرام
وبمقلتيك مدامع وذهول
وكذا تمر بمثلك الأيام
مجهولةً وعذابها مجهول

* * *

ولَيتِ قبل لقائنا يا جنتي
لم تظفري مني بقول مسعد
وكعادة الحظ الشقي وعادتي
أقبلت بعد ذهاب نجمي الأوحد

* * *

تتعاقب الأقدار وهي مسيئةٌ
كم عقنا ليل وخان نهار
وكأنما هذا الفضاء خطيئة
وكأن همس نسيمه استغفار

* * *

وكـأنـه أحـران قـوم سـاروا
هـذي مـآتـمهـم وثم ظـلالـهـا
عـفتِ الـقصـور وظـلت الأسـوار
كمنـاحـة جمـدت وذا تمثـالهـا

* * *

ران الـسـواد على وجـود الـدور
وسـرى إليّ نحـيبـهـا والأدمـع
وكـأنـني في شـاطىءمهـجـور
قـد فـارقتـه سفينـة لا تـرجـع

* * *

حملتْ لـنـا أمـلا فلمـا ودعـت
لم يبق بعـد رحـيلهـا لـلنـاظـر
إلا خـيـال سعـادة قـد أقـلعـت
ووداع أحبـابٍ ودمـع مسـافـر

* * *

اثنان في سيارة

العمر أكثره سدى وأقله
صفو يتاح كأنه عمرانِ
كم لحظة قصرت ومدت ظلها
بعد الذهاب كدوحة البستان
وتمر في الذكرى خيال شبابها
فكأن يقظتها شباب ثانِ
مَنْ ذلك الطيف الرقيق بجانبي
كفّاه في كفيّ هاجعتان
لكأننا والأرض تُطوى تحتنا
نجمان في الظلماء منفردان

لكأننا والريح دون مسارنا
خطان في الأقدار منطلقان
إني التفت إلى مكانك بعدما
خليته فبكيت سوء مكاني
هل كان ذاك القرب إلاّ لوعة
ونداء مسغبةٍ إلى حرمان
حمى مقدرة على الإنسان
نبقى بقاء الأرض في الدوران
وكأنما هذي الحياة بناسها
وضجيجها ضرب من الهذيان

لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام الغارات
وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة والخوف»

قالت تعال فقلت لبيكِ   هيهات أعصي أمر عينيك
أنا يا حبيبة طائر الأيك   لم لا أغني في ذراعيك..

* * *

أفديك مقبلة على جزع   بسطت إليَّ يمين مرتجف
وبها ارتعاشة طائر فزع   من قلبها تسري إلى كتفي

* * *

شحبت كلون المغرب الباكي
وتألقت كالنجم عيناها
فتلفتتْ كحبيس أشراك
وحكى اضطراب الموج نهداها

* * *

وأخــذت أدفــىء بــردهــا بفــمــي
لــو تــنــفــعــنّ حــرارة الــقــبــل
قــلــتُ اهــدئي لــم ثــورة الــنــدم
كــفّــاك تــرتــجــفــان يــا أمــلي

* * *

وجــذبــتــهــا بــذراعــهــا نــمــشــي
نمشي ومــا نــدري لــنــا غــرضــا
إلــمــان قــد فــرا مــن الــعــش
يــتــبــادلان ســعــادة ورضــا

* * *

يا لحظة ما كان اسعدها وهنــاءة ما كــان أعظمهــا
مر الغريب فباعدت يدها وخلا الطريق فقربت فمها

* * *

مرت بنا سيارة ومضت فضاحة خطافة النــور
كشفت لعينيْنــا وقــد ومضــت
ظــلــيــن مــعــتــنــقــيــن فــي الــســور

* * *

ضحكــتُ لــظلّينــا وقــد عــجبــت
مــمــا بــخــال فــؤاد مــذعــور

وكأن ضحكتها وقد طربت
قطرات ماء فوق بلور

* * *

عوذتها من شر أمسية
تعيا بها وتضل أبصار
وكواكب ليست بمجدية
ظلم مكدسة وأحجار

* * *

عثرت بها فرفعتها بيدي
جسماً يكاد يشف في الظلم
ويرف مثل الزهر وهو ندي
ويخف مثل عرائس الحلم

* * *

وكأنني مما يسوء خلي
وحياتي انجابت حوالكها
أرمي الطريق بناظريْ رجل
وأنا لها طفل أضاحكها

* * *

ملكتها الدنيا بما وسعت
وأنا أهامسها بأسراري

وأسرها بحكاية وقعت

ورواية من نسج أفكاري

* * *

وإذا الطريق يسير منعطفا

وإذا رياح تضرب السدفا

وكأن منها منذرا هتفا

بلغ المسير نهاية، فقِفا

* * *

يا توأما من صدري انتزعا

يا من دعا قلبي له فسعى

لم أيها الداعي هواك دعا

والدهر يأبى أن نظل معًا

* * *

انظر ذراعيَّ اللذين هما

قد طوقاك مخافة البين

أقسمْ بأنك عائد لهما

إني لممدود الذراعين

ختام الليالي

الليالي! يا ما أمرّ الليالي
غيبت وجهك الجميل الحبيبا
أنت قاس معذب ليت اني
أستطيع الهجران والتعذيبا
ان حبي إليك بالصفح سبّا
ق وقلبي إليك مهما أصيبا
يا حبيبي كان اللقاء غريبا
وافترقنا فبات كل غريبا
غير أني أستنجد الدمع لا ألـ
ـقى مكان الدموع إلا لهيبا

آه لــو تــرجــع الــدمــوع لعيني
جف دمعي فلســت أبكي حبيبــا

الاطلال

«هذه قصة حب عاثر التقيا وتحابا ثم
انتهت القصة بأنها هي صارت أطلال جسد،
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل
وقائعها كما حدثت»

يـا فـؤادي رحـم الله الـهـوى
كـان صـرحـاً من خـيـال فهـوى

اسـقـني واشـرب عـلى أطـلالـه
وارو عني طـالمـا الـدمـع روى

كيف ذاك الـحب أمـسى خـبـراً
وحـديثـاً من أحـاديث الجـوى

وبـسـاطـاً من نـدامـى حـلـم
هم تـواروا أبـداً وهـو انطوى..

* * *

يا رياحا ليس يهدا عصفها
نضب الزيت ومصباحي انطفا
وأنا أقتات من وهم عفا وأفي العمر لناسٍ ما وفى
كم تقلبت على خنجره
لا الهوى مال ولا الجفن غفا

وإذا القلب على غفرانه كلما غار به النصل عفا
يا غراما كان مني في دمي قدراً كالموت أوفى طعمه
ما قضينا ساعة في عرسه وقضينا العمر في مأتمه
ما انتزاعي دمعة من عينه واغتصابي بسمة من فمه
ليت شعري أين منه مهربي أين يمضي هارب من دمه

* * *

لست أنساكِ وقد أغريتني
بفمٍ عذبِ المناداة رقيق
ويد تمتد نحوي كيدٍ
من خلال الموج مُدّت لغريق
آه يا قِبلة أقدامي إذا
شكت الأقدام أشواك الطريق
وبريقاً يظمأ الساري له
أين في عينيك ذياك البريق

لست أنساك وقد أغريتني

بالذرى الشم فأدمنت الطموح

أنت روح في سمائي وأنا

لك أعلو فكأني محض روح

يا لها من قمم كنّا بها نتلاقى وبسرّينا نبوح

نستشف الغيب من أبراجها

ونرى الناس ظلالاً في السفوح

* * *

أنتِ حسن في ضحاه لم يَزَل

وأنا عنديَ أحزان الطَفَل

وبقايا الظل من ركب رحل

وخيوط النور من نجم أفل..

ألمح الدنيا بعيني سئم

وأرى حولي أشباح الملل

راقصات فوق أشلاء الهوى

معولات فوق أجداث الأمل

ذهب العمر هباء فاذهبي

لم يكن وعدك إلا شبحا

صفحة قد ذهب الدهر بها

أثبت الحب عليها ومحا

انظري ضِحكي ورقصي فرحا
وأنا أحمل قلباً ذبحا
ويراني الناس روحاً طائراً
والجوى يطحنني طحن الرحى؟

* * *

كنت تمثال خيالي فهوى
المقادير أرادت لا يدي
ويحها لم تدر ماذا حطمت
حطمت تاجي وهدت معبدي
يا حياة اليائس المنفرد
يا يباباً ما به من أحد
يا قفاراً لافحاتٍ ما بها
من نجي.. يا سكون الأبد..

* * *

أين من عيني حبيب ساحر
فيه نبل وجلال وحياء
واثق الخطوة يمشي ملكاً
ظالم الحسن شهي الكبرياء

عبق السحر كأنفاس الربى
ساهم الطرف كأحلام المساء
مشرق الطلعة في منطقه
لغة النور وتعبير السماء

* * *

أين مني مجلس أنست به
فتنة تمت سناء وسنى
وأنا حب وقلب ودم
وفراش حائر منك دنا
ومن الشوق رسول بيننا
ونديم قدم الكأس لنا...
وسقانا. فانتفضنا لحظة
لغبارٍ آدمي مسنا!
قد عرفنا صولة الجسم التي
تحكم الحي وتطغى في دماه
وسمعنا صرخة في رعدها
سوط جلاد وتعذيب إله
أمرتنا فعصينا أمرها
وأبَيْنا الذل أن يغشى الجباه

حكم الـطاغي فكنا في العصـاه
وطـردنـا خـلف أسـوار الحـيـاه

* * *

يـا لـمنفيين ضـلاً في الـوعـور
دميـا بـالشـوك فيها والصخور. .
كـلمـا تقـسـو الليـالـي عـرفـا
روعة الآلام في المنفى الطهور. .
طـردا من ذلـك الحـلم الكـبيـر
للحـظوظ السـود والليـل الضـريـر
يـقـبـسـان الـنـور مـن روحيهمـا
كلمـا قـد ضـنت الـدنيـا بنـور

* * *

أنت قـد صيـرت أمـري عجبـا
كـثـرت حـوليّ أطـيـار الـربـى
فـإذا قـلت لـقـلبـي سـاعـة
قـم نـغـرد لـسـوى لـيـلي أبى
حجبت تأبى لعيني مأربا
غير عينيك ولا مطلبا

أنتِ من أسدلها لا تدعي
انني أسدلت هذي الحجبا

* * *

ولكم صاح بي اليأس انتزعها
فيرد القدر الساخر: دعها
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها
وليّ الويل إذا لبيتها ولي الويل إذا لم أتبعها
قد حنت رأسي ولو كل القوى
تشتري عزة نفسي لم أبعها

* * *

يا حبيبا زرت يوما أيكه
طائر الشوق أغني ألمي
لك ابطاء الدلال المنعم
وتجني القادر المحتكم
وحنيني لك يكوي أعظمي
والثواني جمرات في دمي
وأنا مرتقب في موضعي
مرهف السمع لوقع القدم

* * *

قدم تخطو وقلبي مشبه
موجة تخطو إلى شاطئها
أيها الظالم بالله إلى كم
اسفح الدمع على موطئها
رحمة أنت فهل من رحمة
لغريب الروح أو ظامئها
يا شفاء الروح روحي تشتكي
ظلم آسيها إلى بارئها...

* * *

أعطني حريتي أطلق يديّ
انني اعطيت ما استبقيت شيّ
آه من قيدك أدمى معصمي
لمَ أبقيه وما أبقى عليّ
ما احتفاظي بعهود لم تصنها
وإلام الأسر والدنيا لدي
ها أنا جفت دموعي فاعف عنها
انها قبلك لم تبذل لحي

* * *

وهب الطائر عن عشك طارا
جفت الغدران والثلج أغارا

هذه الدنيا قلوب جَمُدت

خبت الشعلة والجمر توارى

وإذا ما قبس القلب غدا

من رماد لا تسله كيف صارا

لا تسلْ واذكر عذاب المصطلي

وهو يذكيه فلا يقبس نارا

* * *

لا رعى الله مساءاً قاسياً

قد أراني كل أحلامي سدى

وأراني قلب من أعبده ساخراً من مدمعي سخر العدا

ليت شعري أي أحداث جرت أنزلت روحك سجناً موصدا

صدئت روحك في غيهبها وكذا الأرواح يعلوها الصدا

* * *

قد رأيت الكون قبراً ضيقاً

خيّم اليأس عليه والسكوت

ورأت عيني أكاذيب الهوى

واهيات كخيوط العنكبوت

كنت ترثي لي وتدري ألمي

لو رثى للدمع تمثال صموت

عند أقدامك دنيا تنتهي
وعلى بابك آمال تموت

* * *

كنت تدعونيَ طفلاً كلما
ثار حبي وتندت مقلي
ولك الحق لقد عاش الهوى
فيَّ طفلاً ونما لم يعقل
ورأى الطعنة إذ صوبتها
فمشت مجنونة للمقتل
رمت الطفل فأدمتْ قلبه
وأصابت كبرياء الرجل

* * *

قلت للنفس وقد جزنا الوصيدا
عجلي لا ينفع الحزم وئيدا
ودعي الهيكل شبت ناره
تأكل الركع فيه والسجودا
يتمنى لي وفائي عودة
والهوى المجروح يأبى ان نعودا
لي نحو اللهب الذاكي به
لفتة العود إذا صار وقودا

* * *

لست أنسى ابداً ساعة في العمر
تحت ريح صفقت لارتقاص المطر
نوّحت للذكر وشكت للقمر
وإذا ما طربت عربدت في الشجر

هاك ما قد صبت الريح باذن الشاعر
وهي تغري القلب اغراء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التام جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
او كل الحب في رأ يك غفرانٌ وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل قلوبا ونساءْ
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباءْ
ضل في الأرض الذي ينشد أبناء السماء
أي روحانية تعصر من طين وماءْ..

* * *

أيها الريح أجلْ لكنما
هي حبي وتعلاتي ويأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي

وعلى موعدها اطبقت عيني

وعلى تذكارها وسدت رأسي

* * *

جنت الريح ونادته شياطين الظلام..

أختاما كيف يحلو لك في البدء الختام

يا جريحا اسلم الجرح حبيبا نكأه

هو لا يبكي إذا الناعي بهذا نبأه

أيها الجبار هل تصرع من أجل امرأة..

* * *

يا لها من صيحة ما بعثت

عنده غير أليم الذكر

ارقت في جنبه فاستيقظت

كبقايا خنجر منكسر

لمع النهر وناداه له

فمضى منحدراً للنهر

ناضب الزاد وما من سفر

دون زادٍ غير هذا السفر

* * *

يا حبيبي كل شيء بقضاء

ما بأيدينا خلقنا تعساء

ربما تجمعنا أقدارنا

ذات يوم بعد ما عز اللقاء

فإذا أنكر خل خله

وتلاقينا لقاء الغرباء

ومضى كل إلى غايته

لا تقل شيئاً! وقل لي الحظ شاء

* * *

يا مغني الخلد ضيعت العمر

في أناشيد تغنى للبشر

ليس في الأحياء من يسمعنا

ما لنا لسنا نغني للحجر

للجمارات التي ليست تعي

والرميمات البوالي في الحفر

غنّها سوف تراها انتفضت

ترحم الشادي وتبكي للوتر

* * *

يا نداء كلما أرسلته

رد مقهوراً وبالحظ ارتطم

وهتافاً من أغاريد المنى

عاد لي وهو نواحٌ وندم

رب تمثال جمالٍ وسنا

لاح لي والعيش شجو وظلم

ارتمى اللحن عليه جاثياً

ليس يدري أنه حسن أصم

* * *

هدأ الليل ولا قلب له

أيها الساهر يدري حيرتكْ

أيها الشاعر خذ قيثارتك

غن أشجانك واسكب دمعتكْ

رب لحن رقص النجم له

وغزا السحب وبالنجم فتك

غنه حتى نرى ستر الدجى

طلع الفجر عليه فانهتك

* * *

وإذا ما زهرات ذعرت

ورأيت الرعب يغشى قلبها

فترفق واتئد واعزف لها

من رقيق اللحن وامسح رعبها

ربما نامت على مهد الأسى

وبكت مستصرخات ربها

أيهـا الشـاعـر كـم مـن زهـرة
عـوقبت لم تـدر يـومـاً ذنبهـا

متفرقات

ذات مساء

وانتحينا معا مكاناً قصياً
نتهادى الحديث أخذاً وردا
سألتني مللتنا أم تبدلتَ سو
انا هوىً عنيفاً ووجدا
قلت هيهات! كم لعينيك عندي
من جميلٍ كم بات يهدى ويسدى
انا ما عشت أدمع الدين شوقا
وحنيناً إلى حماك وسهدا
وقصيداً مجلجلاً كل بيت
خلفه ألف عاصف ليس يهدا

ذاك عهـــدي لكـل قلبـك لم يقـ

ـض ديـون الهوى ولم يـرع عهدا

والــوعــود الـتـي وعــدتِ فؤادي

لا أرانــي أعـيش حـتـى تـؤدى

رواية

نزل الستار ففيمَ ننتظر
خلت الحياة وأقفر العمر
لم يبقَ إلا مقفر تعس
تعوي الذئاب به وتأتمر
هو مسرح وانفض ملعبه
لم يبق لا عينٌ ولا أثر
ورواية رويت وموجزها
صحبٌ مضوا وأحبةٌ هجروا
عبروا بها صوراً فمذ عبروا
ضحك الزمان وقهقه القدر

يأس على كأس

أصبحتُ من يأسي لو آن الردى
يهتف بي، صحت به هيا
هيا فما في الأرض لي مطمح
ولا أرى لي بعدها شيا
ماذا بقائي ها هنا بعدما
نفضت منه اليوم كفيا
أهرب من يأسي لكأسي التي
أدفن فيها أملي الحيّا..
يا أيها الهارب من جنتي
تعال أو هات جناحيا

نبكي شبابينا ونبكي المنى
وترتمي بين ذراعيا

* * *

اني على يأسي وكأسي كابي
وعلى سرابي عاكف وشرابي
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى
الا وميضاً في الرماد الخابي
رمقاً يعللني بأنك عائد
يوماً لقلبي قبل يوم ذهابي
حتى اذا الأقدار شئن وعدتَ لي
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي
أأرى شروقك في أفول مغاربي
وأشم عطرك في ذبول شبابي!

* * *

هات اسقني واشرب على سر الأسى
وعلى بقايا مهجة وشجاها
مهلاً نديمي! كيف ينسى حبها
من ينشد السلوى على ذكراها

ما زلت تسقيني لتنسيني الهوى
حتى نسيت، فما ذكرت سواها
كانت لنا كأس وكانت قصة
هذا الحباب أعادها ورواها
الآن غشاها الضباب وها أنا
خلف المآسي والدموع أراها
غال الزمان ضبابها وحبابها
وتبخرت أحلامها ورؤاها
لا تبكها ذهبت ومات هواها
في القلب متسع غدا لسواها
أحببتها وطويت صفحتها وكم
قرأ اللبيب صحيفة وطواها
تلك الوليدة لم تطل بشراها
لمّا تكد تطأ الثرى قدماها
زف الصباح إلى الرمال نداءها
وسرى النسيم عشية فنعاها

عاصفة روح

(الزورق يغرق والملاح يستصرخ)

أين شط الرجاء يا عُباب الهموم
ليلتي أنواءٌ ونهاري غيوم

* * *

أعولي يا جراح اسمعي الديّانْ
لا يهم الرياح زورق غضبان

* * *

البلى والشحوب في صميم الشراع
والضنى والشحوب وخيال الوَداع

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا رعود
الصبا لن أراه والهوى لن يعود

* * *

الأماني غرور في فم البركان
والدجى مخمور والردى سكران

* * *

راحت الأيام بابتسام الثغور
وتولى الظلام في عناق الصخور

* * *

كان رؤيا منام طيفك المسحورْ
يا ضفاف السلام تحت عرش النور

* * *

اطحني يا سنين مزقي يا حراب
كل برق يبين ومضه كذاب

* * *

اسخري يا حياه قهقهي يا غيوب
الصبا لن أراه والهوى لن يؤوب

كبرياء

نداؤك يا فؤادُ كفى نداءَ
أما تنفك تسقيني الشقاءَ
أنا ظمآن لم يلمع سراب
على الصحراء الا خلتُ ماءَ
وأنت فراش ليل كلَّ نور
تبعت وكلَّ برق قد أضاءَ
فؤادي قل لها لما افترقنا
على شجن، وما نرجو اللقاءَ
حببتكِ ما شدوت لديك شعراً
ولكني اعتصرت لكِ الدماءِ

إذا أنا في هواك أضعت روحي
فلست أضيع فيك دمي هباء
غرامك كان محراب المصلى
كأني قد بلغتُ بك السماء
خلعت الآدمية فيه عني
ولكن ما خلعت به الإباء
فلم أركع بساحته رياءً
ولا كالعبد ذلاً وانحناء
ولكني حببتك حب حرٌ
يموت متى أراد وكيف شاء

* * *

وحبيب كان دنيا أملي
حبه المحراب والكعبة بيته
من مشى يوماً على الورد له
فطريقي كان شوكا ومشيته
من سقى يوماً بماء ظامئاً
فأنا من قدح العمر سقيته
خفق القلب له مختلجاً
خفقة المصباح إذ ينضب زيته

قد سلاني فتنكرت له
وطوى صفحة حبي فطويته

* * *

أقيلكُ للنيل المبارك شاكياً
زمني وقد كثرت عليَّ همومي
ومسحت كفي والجبين بمائه
علّي أهدىء ثورة المحموم
وجلست أنشر جعبة معمورة
بالذكرياتِ جديدها وقديم
لهفي لحب مات غير مدنس
وشباب عمر مرٌ غير ذميم
خان الأحبة والرفاق ولم أخن
عهدي لهم وصفحتُ صفح كريم
أيخيفني العشب الضعيف أنا الذي
أسلمت للشوك الممض أديمي
وإذا ونى قلبي يدق مكانه
شممي وتخفق كبرياء همومي
اني لأحمل جعبتي متحديا
زمني بها وحواسدي وخصومي

أحني لعرش الله رأساً ما انحنى

بالذل يوماً في رحاب عظيم

اذكري

اذكري ذاك المساءَ كيف كنا سعداءَ
لم يدع عندي هماً ومحا عنك الشقاءَ
ملأ الدنيا صفاءً عندما شئتِ وشاءَ
احسن الدهر إليْنا بعدما كان أساء
كلما أقبلت السحـ ـب فظلّلن السماء
قاتمات غائمات يتهادينَ بطاءَ
لاح نجمٌ من بعيد فتجلى وأضاء
وتصدىً قمرٌ را ح على الأرض وجاء

رسائل محترقة

ذوت الصبابة وانطوت وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنا يا من بقايا جامها
عادت إليَّ الذكريا ت بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا ذاقت شهي منامها
أشعلت فيها النار تر عى في عزيز حطامها
تغتال قصة حبنا من بدئها لختامها
أحرقتها ورميت قلـ ـبي في صميم ضرامها
وبكى الرماد الآدمي على رماد غرامها

الغريب

يا قاسي البعد كيف تبتعد
انني غريب الديار منفرد
إن خانني اليوم فيك قلت غداً
وأين مني ومن لقاك غد
إنّ غداً هوة لناظرها
تكاد فيها الظنون ترتعد
أطل في عمقها أسائلها
أفيك أخفى خياله الأبد
يا لامس الجرح ما الذي صنعتْ
به شفاه رحيمة ويد

ملء ضلوعي لظى وأعجبه

اني بهذا اللهيب أبترد

يا تاركي حيث كان مجلسنا

وحيث غناك قلبي الغرِد

أرنو الى الناس في جموعهم

أشقتهم الحادثات أم سعدوا

تفرقوا أم هم بها احتشدوا

وغوروا هابطين أم صعدوا

اني غريب تعال يا سكني

فليس لي في زحامهم أحَد

بعد الفراق

أجل! أهواكِ أنتِ مُنى حياتي
وأنتِ أحبُّ من بصري وسمعي
وهل أنساكِ كلا لست أنسى
هوى قد كان إلهامي ونبعي
لبست من التصبر عنك درعا
فها أنا تنزع الأيام درعي
وها أنا لا أورّي عنك سرا
عرفتِ محبتي ورأيتِ دمعي
تلاشت قوتي وغدا فؤادي
كأن خفوقه خلجات نزع

أبشـــره فيـــرقص فـــي ضـــلوعـــي
وأنـــظر ســـود أيـــامـــي فـــأنـعـــي
وقـد نضب الخيـال وغـاض طبعي
ومـات على حياض اليأس زرعي
اجـرجـر وحـدتي في كـل حشـــد
وأحمـــل غـــربتي في كـــل جمـــع

* * *

مزّقته فصار والله لا يقدر حتى أن يسأل الله رفقا
لجة بعد لجة كلما صارع ردت له أمانيه غرقى
فيلق بعد فيلق حجب الشمس ولم يبق للنواظر أفقَا
وسنـــان الغـــروب تـغـــزوه حمـــرا
وســـنـــان العـــذاب تـــطعـن زرقـــا
وجيـــوش الـــظلام تـــزحـف زحفـــا
وثقـــال الأقـــدام تسحق سحقـــا . .

المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع اليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر مصر بهذه الأبيات».

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي
أتدفعني وقد هاضت جناحي
وتجذبني وقد شدت وثاقي
خرجت من الديار أجر همي
وعدت الى الديار أجر ساقي

في الأوتوجراف

«من ن الى هـ»

طلبت الكتابة يا جنتي
ومـاذا تـريـديـن أن أكـتـبـا
وما في الجوانح خاف عليك
وقـلبـك يـعـلم مـا غـيـبـا
سـأكتب أنك أنت الربيع
وأنك أنضر ما في الربى
وأنك أنت الجمال الفريد
وفـجـر الشباب وحلم الصبا
أهلل باسمك عند الصباح
وأطوي على ذكرك المغربا..

شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي   هذا سواد تحت أحداقي
هذا بياض الشيب واعجبي   من مغرب في زِي اشراق
ويـلي عـلى كـأسٍ مـعـربـدة
  وعلى دم في الكـأس مهـراق
وعلى سراب خادع وعلى   متـألق اللمحـات بـراق
طاف الزمان به على نفر   مـالـوا بهـامـاتٍ وأعنـاق
صُـرعـوا وأنت تـظنهم سكـروا
  مـات الـنـدامى أيـهـا الـسـاقـي
يـا دهـر لم أشـك الكـلال ولا
  ملكت خـطوب الـدهـر إرهـاقي

عذبت أيامي بعفتها
وقتلتها بصفاء أخلاقي

يا كم غرست وكم سقيت وكم
نضرت من زهر وأوراق

ما حيلتي والأرض مجدبة
سيان إقلالي وإغداقي

أين الذين رفعت فانحدروا
وبنيتهم بنيان خلاق

إن الوفاء بضاعة كسدَتْ
ومآل صاحبها لإملاق

إن كنت لم أغنم فقد ظفروا
مني بمغفرتي وإشفاقي

لكنني والجرح يُلهب لي
حسي ويكوي كَي إحراق

هيهات أنسى أنهم عبثوا
ووفيْتُ لم أعبث بميثاقي

كل الورى

كل الورى يدعون حبك
أنا الوحيد الذي أحبك
صدرك فيه اضطراب شوق
يقرع قرع العباب حبك
فكيف تخلي به مكاني
وتسكن الغادرين قلبك
لما اعتنقنا على اشتياق
لمست بالساعدين خطك
تعال لا تعتذر لذنب
بقدر حبي غفرت ذنبك

* * *

طال على المتعب الطريق
بلا حبيب ولا صديق
قد بعد الشاطىء المرجى
والموج لا يرحم الغريق
في واضح النور جنح ليل
وفي الرحاب الفساح ضيق
يا أرجوان الغروب مهلا
ولتتئد أيها العقيق
صبغت عمري فصرت أمشي
على دمائي التي أريق..

* * *

يا مسرحاً والفصول تترى
عليه مالي بك اغترار
فلا بخير ولا بشر
ولا طوال ولا قصار
ما خنت عهدي لمن تولى
كلا ولا خانني اصطبار
أين الليالي التي تسر
بلا لقاء ولا مزار

كم قلت ذا مشهد يمر
ولم أقل إنه ستار

* * *

إن كان للمشجيات رسمٌ
إنيَ تمثالها المقام
بلا دموع ولا شكاةٍ
قد جمد الدمع والكلام
يا طالب الحزن في المآقي
لا تنشد الدمع في الرخام
وخذه من أخرس مرير
من شمه دمعها سجام
فهل فمٌ قد بكى بكائي
من ذا رأى دمعةَ ابتسام

صور شعرية

راقصة

عجباً لعارية كساها	الفن حسناً رائعا
سمراء وشتها باناته	بياضاً ناصعا
شبه الفرائد قد كسين	في الغمام سرافعا
خبأن نصفا في الدجى	وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظباء	ملاعبا ومراتعا؟

من عبقر، ومن الالمب، ومن فنونهما معا

تبدين ريان الشديِّ لنا وخصراً جائعا

وترين كونا يشبه الكون الرحيب الواسعا

متغاير الابداع مختلف المحاسن جامعا

لك خفة الطير المحلق طائراً أو واقعا

لـك حفـة البـطل المجلي مقبـلاً أو راجعـا
متمهـلاً للخصم متئداً، وحيـا للقـاء مسـارعـا

الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعذب هذه الشكوى لِمَا
حان الفرار وآن للمسجون أن يتنسما
حان الحساب وآن للموتور أن يتكلما
يا طفليَ النواح آن اليوم أن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تبذله لمرتخص الدمى
أفنيته ورجعت حتى من دموعك معدما
فإذا افتقدت الدمع عز فتبكينّ تبسما
تبكي على العرش المصوغ من المدامع والدما
تبكي على الصنم الجميل يكاد أن يتهكما
تبكي تراب الأرض مصبوغاً بألوان السما

الليل في فنيسيا

يا رب ما أعجب هـذي البلاد
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح
وكل وجه في حماها ضِماد
ومصر لا تنبت الا الجراح

شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه

منّي ويعلم ما داريت من ألم

رميتَ في ساحة موسومة بدم

منقوشة بندوب الحب والندم

لا يخدعنْك منها وهي صامتة

صمت القبور فراغ الموت والعدم

فكم شفاه جراحات اذا انطبقت

جرح الإباء عليها غير ملتئم

فيم انتقامك من قلب عصفت به

لم يبق من موضع فيه لمنتقم

وفيم لـذعة سخطٍ من جـوى برمٍ
ترمي بجمرته في جوف مضـطرم!

النسيان

حان الشفاء فودع الألما
واستقبل الأيام مبتسما
ضيف من السلوان حل بنا
حدب اليدين مبارك قدما
او ما ترى الضيف الذي قدما
يطوي الغيوب ويذرع الظلما
في كفه كأس يقدمها
تمحو العذاب وتغسل الندما
فاشرب ولا ترحم ثمالتها
لهفي عليك شربت أي ظما

فيض من النسيان يغمرني   اني لاحمد سيله العرما
مستسلماً للموج يغمرني
فرحان حين أعانق العدما

المساء

يا غلة المتلهف الصادي
يا آيتي وقصيدتي الكبرى
ماذا تركت لديّ من زاد
إلا استعادة هذه الذكرى
يا للمساء العبقريِ وما
أبقى على الأيام في خلدي
شفتاك شفا لوعةٍ وظما
وجمالك الجبار طوع يدي
نمشي وقد طال الطريق بنا
ونود لو نمشي إلى الأبدِ

ونود لو خلت الحياة لنا
كطريقنا وغدت بلا أحدِ
نبني على أنقاض ماضينا
قصراً من الأوهام عملاقا
ونظل ننسج من أمانينا
وشيا من الأحلام براقا
وأظل أسقيها وتملؤ لي
من مورد خلف الظنون خفي
حتى إذا سكرت من الأمل
وترنحت مالت على كتفي
حلفت بأني مغتد معها
حيث اغتدت وهواي في دمها
فمسحت بالقبلات أدمعها
وطبعت ميثاقي على فمها

عذاب

ألمي محـا ذنبـي إليـك وكفّـرا
هبني أسـأت ألم يحن أن تغفـرا
روحي ممـزقـة وأنـت تـركتـهـا
لمخـالب الدنيـا وأنيـاب الـورى
روحي ممـزقـة ولـو أدركتـهـا
جمّعت من أشـلائهـا مـا بعثـرا
أو ليس لي في ظل حبك مـوضع
أحبـو اليـه وأرتمي مستنصـرا؟
مـا كنت أصبر عن لقـائك سـاعـة
كيف اصطباري عن لقائك أشهـرا

من بدّل الثغر الجميل عبوسة

ومضى إلى وجه السماء فكدرا

يا هاته الأقدار! عينك لا ترى

تحت الدجى سأمان ممتنع الكرى

ظمآن، لو باع الأحبة قطرة

بالعمر والدنيا جميعاً لاشترى

اخفى جراحك واستعز بفتكها

غريدك الشادي المحلق في الذرى

يرنو اليك على البعاد ويعتلي

فيجره الجرح المميت إلى الثرى

قد عاش وهو معذب بإبائه

ولقد يلاقي يومه مستكبرا

حتام كتماني وطول تجلدي

يا أيها الجاني عليّ وما درى

ومتى المآب إلى رحابك مرة

لأريك جرحي والدما والخنجرا

ملحمة السراب

السراب في الصحراء

السراب الخؤون والصحراء
والحيارى المشردون الظماء
وليالٍ في إثرهن ليالٍ
سنة أقفرَت وأخرى خلاء
قلَّ زادي بها وشح الماء
وتولى الرفاق والخلصاء
كيف للنازح الحبيب ارتحالي
وجناحاي السقم والبرحاء
وجراحي المستنزفات الدوامي
وخطاي المقيدات البطاء

أدركي زورقي فقد عبث اليم به والعواصف الهوجاء

والعباب العريض والأفق الموحش واللانهاية الخرساء

أفق لا يحد للمعين قد ضاق فأمسى والسجن هذا الفضاء

سهرت ترقب الصباح وعين النجم كلّت وما بها إغفاء

عجبي من ترقبي ما الذي أرجو ولما يعد لقلبي رجاء

وأنا مرهف المسامع فيه

لي إلى كل طارق إصغاء...

* * *

التقينا كما التقى بعد تطواف على القفر في السرى انضاء

قطعوا شوطهم على الدم والشوك وراحوا على اللهيب وجاءوا

في ذراعيَّ أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء

وعلى صدرك المعذب أو صدريَ حصن وعصمة واحتماء

كم أناديك في التنائي فترتد بلا مغنم لي الأصداء

وأناديك في دمائي فتنساب على حسرة لدي الدماء

وأناديك في التداني وما أطمع إلا أن يستجاب النداء

باسمك العذب أنه أجمل الأسماء مهما تعددت أسماء

لفظة لا تبين تنطلق الأقدار عن قوسها ويرمي القضاء

* * *

وهي بين الشفاه ناي وتغريد وطير وروضة غناء

وهي في الطرس قصة تذكر الأحباب فيها وتحشد الأنباء

صدفة ثم وقفة فاتفاق فاشتياق فموعد فلقاء
فقليل من السعادة لا يكمل فيه ولا يطول الهناء
فحنين فلوعة فاحتراق فجحيم وقوده الشهداء
ما بقائي وأجمل العمر ولّى
وانتظاري حتى يحين الشتاء
يطلع الفجر مرهقاً شاحب النور
عليه الكلال والإعياء
وبنفسي دب المساء وحل الليل من قبل أن يحين المساء

* * *

زرتني كالربيع في موكب الزهر له روعة وفيه رواء
ولك الوجه أومض الحسن فيه
والتقى السحر عنده والذكاء
وشحوب كظل خمر وللندمان تجلو شحوبها الصهباء
ولك الجيد أتلعا أودع الصانع فيه من قدرة ما يشاء
قدٌّ من مرمر وشعشعه الفجر بورد وصب فيه الضياء
وأنا الطائر الذي تصطبي نفسي السماوات والذرى الشماء
راشني صائد رماني فأدماني وولّى الجاني وعاش الداء
مرحباً بالهوى الكبير، فإن يبق وإن تسلمي يطب لي البقاء
فهو القمة التي تهزم الموت ولا يرتقي إليها الفناء
مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعرض فيه الحياة والأحياء

آدم كـالقـديم قلبـاً وتفكيـراً ولـكن تـبـدل الأزيـاء

لم يحـل طبعـه ولا ذات يـوم

لـبـست غـيـر نفسـهـا حـواء

والنضار المعبود قدس وقربان ورب والشهرة الجوفاء

والحـطام الفـاني عليـه اقتتـال

والأمـانـي بـبـريـقـهـا إغـراء

وسـفـيـن تـمـر إثـر سـفـيـن

والـريـاح لـلـذات والأهـواء

والـغـيـوب الـمـحـجـبـات رحـاب

تـعـبـت في رمـوزهـا الـحـكـمـاء

عندها المرفأ المؤمل والشط المرجّى والصخرة الصماء. . .

مـرّ يومي كـأمسـه وأتى ليـلٌ بهيـج تـزف فيـه السمـاء

قـد جلت فيه عـرسها، كـل نجم

قـدح يـسـتـحـم فـيـه الـضـيـاء

لم تـزل تسكب السلاف ولـلأقداح فيهـا تجدد وامتـلاء

لم تزل. . حتى هوّم الحان نعسان وأغفى البساط والندماء

غير نجم في جانب الليل يقظان، له روعة بهـا وجلاء

ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء

كم أغنيه بالحنين كما غنت على فرع غصنهـا الورقـاء

وذراعي في انتظارٍ، وصدري

فيه بالضيف فرحة واحتفاء

موقداً للغريب نار ضلوعي

فعسى للغريب فيها اهتداء...

* * *

لمَ خليتني وباعدت مسراك ومالي إلى ذراك ارتقاء

بالذي فيك من سنا لا تدعني

فيم هذا المطال والإبطاء

ما تراني وقد ذهبت بحظي

أخطأتني من بعدك النعماء

وانتهى بعدك الجميل فلا فضلٌ لمسد ولا يدٌ بيضاء

ومشى الحسن في ركابك والإحسان طراً والغرة السمحاء

حسنات كانت يد الدهر عندي

فانطوت بانطوائك الآلاء

السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبار ولا جاءوا
ولا لقلبك عن ليلاك أنباءُ،
جفا الربيع ليالينا وغادرها
وأقفر الروض لا ظل ولا ماءُ
يا شافي الداء قد أودى بي الداء
أما لذا الظمأ القتال إرواءُ
ولا لطائر قلب أن يقر ولا
لمركب فزع في الشط إرساءُ!
عندي سماء شتاء غير ممطرةٍ
سوداء في جنبات النفس جرداء

خـرســاء آونــة هــوجـاء آونــة
وليس تخدع ظني وهي خـرسـاء
وكيف تخـدعني البيـداء غـافيـة
وللســواقي عـلى البيـداء إغفـاء
ألنت نـاديتِ أم صوت يخيـل لي
فلي إليـك بإذن الـوهم إصغـاء
لبيك لو عنـد روحي ما تـطير بـه
وكيف ينهض بـالمجـروح إعيـاء

* * *

تفرق الناس حـول الشط واجتمعوا
لهم بـه صخب عالٍ وضـوضـاءُ
وآخـرون كـسـالى في أمـاكنـهم
كـأنهم في رمـال الشط أنضـاء
هم الورى قبل إفساد الزمـان لهم
وقبـل أن تتحـدى الحب بغضـاء
ضاقت نفوسٌ بـاحقاد ولـو سلمت
فـإنهـا كسمـاء البحـر روحـاء..
تألقت شمس ذاك اليوم واضطرمت
كـأنهـا شعـلٌ في الأفق حمـراء

طابت من الظل، ظل القلب ناحية
لنا، وقد صليث بالحر أنحاء
مالي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها
وما وعت ولقلبي منك إغناءُ
لو أنه أبدٌ ما زاد عن سنة
ومدة الحلم بالجفنين إغفاء
أرنو اليك وبي خوف يساورني
وأنثني ولطرفي عنك اغضاء
إذا نطقت فما بالقول منتفع
وان سكت فإن الصمت افشاء
وأيما لفظة فالريح ناقلة
والشط حاكٍ لها والأفق أصداء
يا ليل من علم الأطيار قصتنا
وكيف تدري الصبا أنا أحِباء
لما أفقنا رأينا الشمس مائلة
إلى المغيب وما للبين إرجاءُ
شابت ذوائب، وانحلت غدائرها
شهباء في ساعة التوديع صفراء
مشى لها شفق دامٍ فخضبها
كأنه في ذيول الشعرِ حِناء

* * *

يا من تنفس حر الوجد في عنقي

كمـــا تنفس في الأقـداح صهبـاء

ومن تنفسـتُ حـر الوجـد في فمـه

فمـا ارتـويت وهـذا الـري إظمـاء

ما أنت عن خاطري بالبعـد مبتعد

ولن تـواريـك عن عينيّ ظلمـاء..

السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرار
أوصد الليل بابه والنهار
فلمنْ لفتةً وفيم ارتقاب
ليس بعد الذي انتظرت انتظار
والتعلات من هوى وشباب
قصة مسدل عليها الستار
ما الذي يبتغي العليل المسجىً
قد تولى العواد والسمار
طال ليل الغريب وامتنع الغمض وفي المضجع الغضا والنار

* * *

وهَب السجن بـابـه صـار حـرا

لـكَ لا حـائـل ولا أسـوار

وعفـا القيد عنـك كفـاً وسـاقـاً

فـإذا الأرض كـلهـا لـك دار

أين أين الـرحـيـل والتسـيـار

بـعـدت شـقـة وشط مـزار

والخطى المثقلات باليأس أغلال لساقيك والمشيب عثار

ما انتفاع الفتى اذا عفت الجنة واجتاح دوحها الإعصار

عشتُ حتى أرى خمـائـل حبي

تـتـهـاوى كـشـامـخ يـنـهـار

تحت عيني ويذبل الحسن فيهـا

ويـمـوت الـربـيـع والأنـوار

مـا انتفـاع الفتى بمـوحش عيش

بـقـيـت كـأسـه وطـاح الـعـقـار

وبقـاء البسـاط بعـد الـنـدامى

كـأس سـم بـهـا يـدور الـبـوار

ما انتفاعي وتلك قافلة العيش وفي ركبها اللظى والدمار

الدمار الرهيب والعدم الشامل واللفح والضنى والأوار

يـا ديـار الحبيب هـل كـان حلمـا

مـلتقى دون مـوعـد يـا ديـار؟

يـا عـزيـز الجنى عليك سـلام
كيف جـادت بقـربـك الأقـدار

بورك الكرم والقطوف واوقات كأن العناق فيها اعتصار
كلما أطلقتك كفي استردتك كما يحفز الغريم الثار

آمال كاذبة

لا البـرء زار ولا خيالـك عـادا
مـا أكـذب الآمـال والـميعـادا
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخلق من جوانح عابد حُسادا
إني لأهتف حين أفتـرش المـدى
وأرى الـجحيم لـجـانبي مِهـادا
آها على الراس الجميل سلا وأغفى مطمئنا لا يحس سهادا
فرشت له الأحلام واحتفل الهدوء يد ومد له الجمال وسادا
يـا حبها مـا أنت مـا هـذا الـذي
جمـع الغـريـب وألفّ الاضدادا

كم أشرئب إلى سماك بناظري

مستلهما بك قوة وعمادا

ولكم أبيت على السآمة طاويا

في خاطري شبحاً لها عوادا

فأراك تعبث بي كطفل في السما

ء يصرف الأقدار كيف أرادا

ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى

فإذا الهوى وافى النهاية عادا

مات الرجاء مع المساء وإنما

كان الممات لحبنا ميلادا

ماذا صنعت بناظر لا ينثني

متطلعاً متلفتاً مرتادا

وأنا غريب في الزحام كأنني

آمال اجفان حرمن رقادا

ولقد ترى عيني الجموع فما ترى

دنيا تموج ولا تحس عبادا

فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأعمار والآباد والآمادا

وأراك كل الزهر كل الروض أنت لديّ كل خميلة تتهادى

البعث

يا جمالا وجلالا يتدفق	رجع البلبل أم عاد الربيع
بهر النور عيوني فترفق	حين تدنو انني لا أستطيع

* * *

أيها الورد الذي طاف بنا	أيها الطل الذي بلّ الظما
لا أراك الله حالي وانا	أطأ الشوك ويغزوني الغما

* * *

يا أمانيّ وحبي وخيالي	لا تضيع لحظة فالعمر ضاع
لا أراك الله حالي والليالي	كاسفات ليس فيهن شعاع

* * *

قد بلوت الويل فيها لا بلوتا	وانا أبدأ يومي بالمساء

وعــرفت الضيق ضيق القلب حتى

لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

* * *

لا وربي ليس في الــدنيا ختــام

حين يغدو البعث نجوى من حبيب

حين يستيقظ قلب من منـام

والمنــادي أنت والحب المجيـب

المنصورة

بـاي مـعجـزة فـي الحـب نتـفق

يـا قلب لا يتلاقى الفجـر والغسقُ

يـا قلب إنـا لقينـا اليـوم معجـزة

تكـاد في ظلمـات الليـل تـأتلقُ

ظللتُ أسـأل نفسي كيف تعشقهـا

بقيـة من بقـايـا العمـر تحتـرق

وافيـتـهـا وفـلـول الـنـور داميـة

تـطفـو وتـرسب أو تعلو فتعتـلقُ

لم أدر حين تبـدت لي إذا شفقي

ابصرته أو على المنصـورة الشفق؟

يا من منحت الأماني البيض معذرة

اني بهذي الأماني البيض اختنقُ

أين الهدوء المرجى في جوانبها

اني رجعت وليلي كله أرق

أقبلت أنشد أمنا في هواك بها

فلم أنل وتولى قلبي الفرق

لا بالقلوب ولا الأرواح يا أملي

أنّا بشيء وراء الروح نعتنق

ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت

عند السلام وويحي حين تنطبقُ

هل يسمع النيل اذ سرنا بجانبه

والموج مجتمع فيه ومفترق

صوتاً تماوج في روحي فجاوبه

من جانب القلب موج راح يصطفق

تظل تنهب اذني من أطايبه

كأنها من خفايا الغيب تسترق

يا جنة من جنان الله أعبدها

لن تبعدي ولدي السحر والعبق

وقفة على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا
فهنا الشباب على الأحبة ضاعا
وهنا أذلَّ اباءه متكبر
امرت عيون قلبه فأطاعا
أحسست بالداء القديم وعادني
جرح أبيت لعهده إرجاعا
ومشى مع الأمل الذهول كأنما
طارت بلبي الحادثات شعاعا
كثرت عليّ متاعبي فمحونني
ومحون حتى السقم والأوجاعا

يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى
فـإلى اللقـاء ولن أقـول وداعـا

الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا
لمن النواظر قد صفت ينبوعا
وتكللت بالطهر مؤتلق السنا
وجلت لنا معنى الجمال رفيعا
مهلاً فتاة الدير والحسن الذي
تصبو له مهج العباد جميعا
الحسن من حق الورى وحملته
مستخفيا متأبيا ممنوعا!
في الدير مثواه وفي جنح الدجى
يتحدر الحسن الشهيد دموعا

يـا مؤنس الدنيـا فديتـك مـوحشـاً

تهتـاج وجـداً أو تضيـق ضلوعـا

تتحـرق الـدنيـا عليـك وربمـا

أوقدت نفسك في الـظلام شموعـا

من ن الى ع

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد
ما شئتِ يا ليلاي لا ما أريد
يا من رأت حزني العميق البعيد
داويتِ لي جرحي بجرح جديدْ
هتكتِ عن روحي خفي النقاب
فلم يزل يا ليلَ هذا الحجاب
حتى مشت كفّاك فوق العذاب
يا ليلَ اني لشقي سعيدْ
عمري سرابٌ في بقايا سراب
وكل أيامي المواضي اغتراب

فاليوم يا ليلاي طاب المآب
في ظلك الرحب الجميل المديد
فليذهب الماضي البعيد السحيق
فيه صريع للبلى لا يفيق
في جدث يزداد ضيقاً وضيق
في كفن ضمَّ الشباب الشهيد!
ويوم لقياك على سلم
في جانب مكتئب مظلمِ
يا عذبة العينين والمبسم
وغضة الحسن الشهي الفريد!
في لحظة يقفز فيها دمي
وتعقد الدهشة فيها فمي
من أي كون جئت لم أعلم
يا نفحة من نفحات الخلود

* * *

هيا! أجل! هيا إلى أيننا؟
لحيث نحكي حلم روحينا
لحيث نروي سر قلبينا
فإن فرغنا من حديث نعيد!

أي مكان بهوانا يضيق؟
فامض بنا، إن زحام الطريق
في ظل حبينا رحيب طليق
وكل ركن طيب في الوجود

من أنتِ؟ لا أدري، ولا من أنا
فيا إله الحب ماذا اسمنا
إنّا حبيبان وذا حبنا
أنّا وليدان، وهذا وليد

ومجلس قد ضمنا في الزحام
رف على قلبيں فيه السلام
ترمقنا فيه ظنون الأنام
ولا تخلينا عيون الحسود!

وحين ودعتِ خلال الجموع
مشى على إثرك قلبي الوجيع
مشى به الحب، وكيف الرجوع!
وفي ضميري هاتف: هل تعود!!

رثاء الهمشري

«الشاعر النابغ الذي انطفأ نجمه في نضارة الشباب.»

لا تـجـزعـوا للشـاعـر الـملهـم
مـا مـات لكن صـار في الأنجم
مـا كـان إلاَّ زائـراً عـابـراً
لأي سـر جـاء لـم نـعـلمِ
والآن قـد رُدَّ إلـى سـربـه
في قـدس ذاك الفـلك الأعـظمِ
الآن قـد رُدَّ إلـى ربـه
فتى إلى الخـلد مشـوقٌ ظـمي

الآن قد أصبح في قربه
فتى لآفاق السما ينتمي
كان فراشاً حائراً في الدنى
في نورها أو نارها يرتمي
فإن نجا من نارها مرة
فمن لهيب النفس لم يسلم

* * *

لا تجزعوا للشاعر الملهم
بنضرة الأيام لم ينعم
مرَّ بهذا الكون في لحظة
طالت كعمر الأبد الأعظم
أي جلالٍ فاته وصفه
وأي حسن فيه لم يرسم
فإن يكن ردَّ إلى حضنه
فعودة المغرم للمغرم
ورجعة القلب إلى صدره
بالعطف في أحنائه يرتمي
لا تجزعوا للشاعر الملهم
والله ما نام مع النوَّمِ

ولم ينل منه أكول البلى
وإنما غاب إلى موسم

الدكتور عبد الواحد الوكيل
وزير الصحة

هي صفحة طويت وحان ختام
آسي الأساة على ثراك سلامُ
لهفي عليك تسلّمتك يد البلى
وانفض عنك إلى النشور زحام
الحفل منتظم تكامل عقده
أين العشيُّ خيالك البسام
يتلفتون به كأنك عائد
هيهات في ريب المنون كلام
لا صحو من سِنة المنون وإنما
سهر الخلود عليك حيث تنام

يا أيها الآسي العزيز بمضجع
نـاءٍ لـه الاكـبـار والاعـظام
أنت الطبيب وقد بلوت حياته
ومجالها الأوجاع والأسقام
جلت الحياة له حقيقتها فما
في ظلها لبسٌ ولا أوهام
وله مع القدر الرهيب وقائع
وله مع الموت الملمِّ صدام
ووراء ذلك قوة أزلية
خرساء عنها ما أميط لثام
أيِ الأساة هو المدلّ بفنه
سبحان من تحنى لديه الهام!
بلدٌ على بلد كأنك ضارب
في الأرض ما يدري لديه مقام
فرجعتَ من حمى الحياة لمثلها
حمّى تهد الصرح وهو مقام
سفر على سفر فهذي رقدة
شفي الغليل بها وطاب أوام
يلقي الغريب على جوانبه العصا
وتقر فيها أعين وعظام

رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً

وتعانق الأحباب والأخصام

هجعوا إلى يوم النشور وهكذا

هجعت هنالك ألفة وخصام

رثاء الشاعر محمد الهراوي

«ألقيت في حفلة تأبينه»

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاء
لبَّنا انت ملبُّي الأصدقاء
يا لها من غربة مضنية
ليس تنجاب وأيام بطاء
ذهب الموت بأغلى صاحب
وثوى في الترب أوفى الأوفياء
لست أنساك وقد أقبلت لي
تشتكي غدر صديق قد أساء
آه من جرح ومن قلب على
ألم الجرح انطوى مر الاباء

كلما آلمك الجرح فأحسست به لطَفته بالكبرياء

أيها الشاكي من الدهر استرح

كلنا يا أيها الشاكي سواء

الجراحات التي عانيتها

لم تدع أرواحنا إلا ذماء

برم العيش بها لم يشفها

وتولى الدهر سأمان وجاء

أذن الموت لها فالتأمت

وشفاها بعدما استعصى الشفاء

لست أرثيكَ أيرثى خالد

في رحاب الخلد موفور الجزاء

كيف أرثيك أيرثى فاضل

عاش بالخيرات موصول الدعاء

انما الدنيا هي الخير على

قلة الخير وقحط العظماء

انما الدنيا فتى عاش لكم

باذلاً من قوته حتى الفناء

فاذا مات فقد عاش بكم

فهو بالذكرى جدير بالبقاء

ذلك الشاعر قد واساكمُ

وبكى آلامكم كل البكاء

ذلك الشاعرُ قد غناكم صادحاً في ايككم بشرى الهناء

وأولو الشعر المصابيح التي

حطمتهن رياح الصحراء

خلدت أنوارهم رغم البلى

وبها المدلج في الليل استضاء

سوف يفنى القول الاّ قولهم

ويموت الناس الا الشعراء

عد الينا نسمة حائرة

ذات نجوى وحنين وولاء

ثم حلق بجناحين الى

عالم نحن له جد ظماء

طِرْ مطارَ النسم واترك قدَما

ثقلت بالشوك في أرض الشقاء

تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي
(وزير الصحة)

خذ من طبيب الحي رأي النادي
واسمع إلى غريد هذا الوادي
اني عن الفئتين قمت وانه
شرفٌ بلغت به أجل مرادِ
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده
لكن أؤدي فيك حق بلادي
يا عائداً تحدوا السلامة ركبه
بوركت في الغيّاب والعوادِ
مصر التي بك في اشتداد كروبها
عرفت فتى الفتيان يوم جهاد

رفت عليك قلوبها وتطلعت
وهفت اليك منابر الأعواد
اي المحامد فيك لم ترفع به
رأساً ولم تتحدَّ كل معادي
وطنية ملء الفؤاد وهمة
علوية من حكمة وسداد
فلو ان أعواد المنابر قد مشت
لمشت لابراهيم عبد الهادي
أنا ما التفت اليك الا عادني
طيف يراوح خاطري ويغادي
طيف من الماضي الكريم وصفحة
(أخذت لها عهداً على الآباد)
اني به مترنم وبكل ما ازدانت به تلك الصحيفة شادي
أيام يجمعنا الشباب وكلنا
بالروح والدم والجوارح فادي
السجن مثل الأسر مثل النفي مثل القتل، تلك قضية استشهاد

تكريم الدكتور علي ابراهيم

في يوبيله الفضي

اليك أزف في اليوم الجليل
تحيات الزميل الى الزميل
تحيات يرف عليك منها
ندى الأسحار في ظل الخميل
سلاماً للإمام عليَّ جئنا
إليه بالعشير وبالقبيل
نبايع منه فناً عبقرياً
وعقلاً في العقول بلا مثيل
تلفتْ يا عليُّ تجد وفاء
وما احتاج الوفاء إلى دليل

أقول لحاسب الستين مهلاً
وقعت على الحساب المستحيل
إذا أحصيت للاجسام عمراً
فكيف تعدُ أعمار العقول
ولو أن الألى أنقذتَ جاءوا
يؤدون القديم من الجميل
ولو أن الألى علمت جاءوا
يؤدون القليل من القليل
ولو منحوك عمرهم جميعاً
وما هو بالكثير ولا الجزيل
اذن لرأيت عمرك عمر نجم
له في اللانهاية ألف جيل
بسربك كم وصلت حياة قوم
وكم حاربت من داء وبيل
وكم أنقذت من أسر المنايا
وكم نضوٍ شفيت وكم عليل
إذا ما الموت أبدى ناجذيه
إذا انطفأت عيون في الذبول
إذا غامت محاجرها ظماءً
كما غامت نجومٌ في الأفول

فما هو غير أن اقبلت حتى
تبدل كل أمر مستحيل
كأنك لمع برق في الأعالي
يحيي مقدم الغيث الهطول
كأنك واحةٌ في القفر لاحت
رأتها أعين الركب الكليل
كأنك جنة في البيد تندى
بعذب الماء والظل الظليل
ولو أيامك العصماء جاءت
بكل أغر مزدانٍ حفيل
إذن لطلعن في الظلمات بيضاً
من الغرر اللوامع والحجول
ولو أن المآثر ذات قول
لقلت تكلمي وصفي وقولي
أضفها فهي أعمار أضيفت
وما تدري لماضيك النبيل
تعال أذع لنا سر الفحول
ودع صمت الحيي أو الخجول
سلالة عبقرٍ وعشير جن
بعدتم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم
ولا للضعف يوماً من سبيل
لقد جهل الألى حسبوك شيخاً
فلا تقبل حساباً من جهول
أعيذ صباك كيف يكون شيخاً
شعاع سلافة وسنا شمول
وما ظفروا بأثبت منك عوداً
ولا أقوى وأصلب في الحمول
ولا ظفروا بأصفى منك روحاً
كأن مزاجها من سلسبيل
أرى سحر الشباب عليك غضاً
وقاك الله أنفاس الأصيل
تعالى الله كم من معجزات
معلقة بإصبعك النحيل
محيل القسوة الكبرى حناناً
ورافعها إلى فن جميل
معارك من دمٍ أم ساح حرب
أسنتها منغمة الصليل
يسير المبضع الجبار فيها
بكفك سير مطواع ذليل

معارك كم كسبت بها حياة
وما لك في المواقع من قتيل
تقسمك الورى قوماً فقوماً
وما لك بالورى ضجر الملول
تقضّي في مسائلك ألف أمرٍ
وتقطع في نهارك ألف ميل
وإما سرت عن حفل قصير
فعن وعد بمؤتمر طويل
وأنت أب لذا وأخ لهذا
ومنك لمن رجاك يدا خليل

* * *

نبيُّ الطب أدركنا إذا ما
تطلعت العيون إلى رسول
فكم في مصر أجسام مراض
بأرواح كأشباح الطلول
فيا أسفا إذا تركت فظلت
فرائس للدعيِّ وللدخيل
عليٌّ لقد ملكت عصاة موسى
فقم واضرب بها أفعى الخمول

أقــول لأعــين الــطب الــحيــارى
وقعت من الفـخــار على ســليــل
أبــا حسن سلمت عــلى الليــالي
وعش متعت بــالعــمــر الــطويــل

المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الاهرام[1]

كيف أنسى زمناً كنت به
من أخ أغلى واسمى من ابِ
ضقت ذرعاً بزماني وكذا
ضاقت الايام والآلام بي
رائحاً في لجة طاغية
غادياً في عاصف مضطربِ
قد تغشاني ظلام لا أرى
فيه مغداي ولا منقلبي

(١) القيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباظة.

صامداً للظلم والظلم له

معول يهدمني عن كثب

وأنا أدفعه عن منكبي

بيدي حتى تهاوى منكبي

وتماسكت فلم يبق سوى

كبرياء هي درع للأبي

هتفت بي النفس فلنمض إلى

ذلك الورد الكريم الطيب

إن «أنطون» وما أعظمه

طاهر القلب نبيل المشربِ

كأس ود لم ترنق أبداً

وصفت كالذهب المنسكب

وندامــاه على طول المدى

رفقة حفّوا به كالحبب

* * *

مكتب لا بل بساط عامر

بالمعالي يا له من مكتب

مكتب قد صيغ من عالي المساعي ونبيل الدأب

مكتب يُزهي بحُر ماجد

ثابت الرأي سني المأرب

صائد الدر تراه غارقاً في

صحف او غائصاً في كتب

مصغياً في حكمة، أو مطرقاً

في وقار، سامعاً في أدب

فإذا أدلى برأي تلقه

راح يدلي بالعجيب المطرب

مستفيضاً ببيان جامع

سحر «هوجو» وجلال العرب

ذاك «أنطون» وما أروعه

صفحة لا تنتهي من عجبِ

قطرات حسبت من عرق

وهي لو حققتها من ذهب

أسعد الأيام يوم ضمني

بك في دار كأفق الشهب

كُرّمت من شرف وارتفعت

بالعلا، وازّينت بالحسب

لدسوقي وما أنسى له

إنه مثلك في الفضل أبي

كيف أنسى فضله وهو الذي

ذاد عني عاديات الحقب

أنتما للمجد ذخر فابقيا

للمعالي، واسلما للأدب

عبد الحميد عبد الحق

« في حفلة تكريمه بدار الاوبرا »

أنت فوق التكريم فوق الثناء
جلّ ما قد أسديت عن إطراء

يا عظيم الشؤون جلّت شؤون
أنت منها في الذروة الشماء

يا عظيم الأوقاف جلّت امور
عرّفتنا مواقف العظماء

لم نكرمك للوزارة والمنصب والمجد والسنا والرواء
نحن قوم نهيم بالرجل الكامل يمضي للأمر دون التواء
الرحيب الصدر، القوي على الخطب، السريع الهدم، السريع البناء

قد رأيناك كالمنار المعلى مثلاً للقوي في الأقوياء
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خطاك أي اقتفاء
وحببناك ما بنا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

* * *

أيْ وربي لأنتَ من صور الماضي ومجد الجدود والآباء
وجلال الصعيد والملك في الوادي عزيز البنود ضافي اللواء
قد ينام التراث جيلاً فجيلا غافياً في مجاهلٍ خرساء
وتنام الروح العريقة في المجد لتبدو في طلعة سمراء
فتراها مصرية السمت والقوة والعزم والحجى والمضاء
قسماً قد غفا الجلال ليصحو
من جديد في وجهك الوضاء
أيها الكوكب الدؤوب على الدهر بلا فترة ولا إبطاء
تصنع الخير واضحاً شبه نجم
ساكب نوره بعرض الفضاء
وتؤديه خافياً مثل نجم
مستسر خافٍ خلال السماء
غير ان النفوس تعلم مسراه وان كان ممعنا في الخفاء
وعظيم الفعال يجمل بالافصاح عنه كالسيف غب الجلاء

ما جمال الربيع في الروض ان لم
يشد طير في الروضة الغناء
ما جمال السماء والبدر ان لم
يشدُ سار في الليلة القمراء؟
واضياع النبوغ في مصر ان لم
تتحدث منابر الخطباء
واضياع النبوغ في مصر ان لم
يَكُ تخليده على الشعراء
طاقة الشعر طاقة الورد معنى
جلَّ قصداً وقلَّ في الاهداء
لست تجزى به أقل الجزاء
فتقبله آية من وفاء

* * *

كيف ننساك والعفاة على بابك حشد يموج بالبأساء
الشريد الطريد والعامل المرهق يشقى من صبحه للمساء
وبيوت هي العريقة في الأمجاد صارت عريقة في الشقاء
لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء
والأيامى كالكأس بعد الندامى
ذكرت حظها من الصهباء

وقف الدهر دونهم: كل باب

طرقوا صم عن ذليل النداء

غير باب من المروءات سمح

لك، ما ردّ مرة عن نداء

انظر الحفل، داوياً بالدعاء

وانظر البحر زاخراً بالنداء

أنت ورد النبوغ جادت به الدنيا لقوم إلى المعالي ظماء

كلما أطلعت لهم عبقرياً جعلوا منه معقداً للرجاء

حمدوا فيك يومهم واطمأنوا

مشرئبين للغد المترائي

كيف ننساك في المحاماة حراً

طاهراً ذيله عفيف الرداء

وقف المجلس المحير يوما

مرهف المسمعين بالاصغاء

إذ يرى فيك نائباً وخطيباً

دامغاً بالحقيقة البيضاء

مفعماً مقحماً قوياً جريئاً

ماحقاً للخصوم والأعداء

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

قل لوزير الحق وهو الذي
قد استقامت في حجاه الأمور
خذ من مقالي ذمة انني
عنهم إلى ساح المعالي سفير
يا جاعل الأوقاف في عهده
مدينة والقفر فيها قصور
ونابشاً فيها الكنوز التي
مرت عليها بالعفاء العصور
نبشت فيها عبقرياتها
منقباً عن كل قدر خطير

فكل ما قيل وما لم يقل
عن فضلك الجم الغفير السوفير

مما جرى في شفةٍ عاجزاً
وما توارى في حنايا الصدور

من حق عبد الحق في عدله
له - وان يأبي - إليه المسير

تحية للأصل مردودة
وباقة قد قدمت للوزيرْ

سبحان ربي قد رأينا الدجى
يجلوه في عهدك صبحٌ منير

ماشيت هذا العصر في سيره
والعصر يعلو بجناح النسور

ما زلت بالأوقاف حتى رأت
محطم القيد وفادي الأسير

كم عبروها بسلحفاتها
فلينظروها بجناحٍ تطير

يا نابشاً فيها كنوز الحجى
من كل وهاجٍ قليل النظير..

من ذهب الدار وآياتها
فتى كبير القلب صافي الضمير

لــه مـعــاني الـبحــر فـي هــدأة
وفيــه روح كـــانسيــاب الغــديــر
خــذ من سـجــايــاه ومـن علمــه
مــا يهب الـورد وتـسطوي البحـور

www.alkottob.com

عبد الحميد عبد الحق

«في وزارة الأوقاف»

عش مديداً وجـدد	واعل والمع كفرقدِ
لو رأى الحق عبده	وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً	وعلى الحق يغتدي
بسط التـاج بـاليد	قـائـلاً قـم تقـلدِ
قـم تقلّدْ تـقـلدِ	يـا أميري وسيـدي
وبـايـمـان ركـع	وتـسـابيح سـجـد
بـايـع الحق عبده	والبـرايـا بمشهـد

* * *

انظر الساح داويـاً	بـالنـداء المـردد
انظر البحر زاخـراً	بـالشبـاب المجنـد

حمدوا فيك يومهم مشرئبين للغد
عش مديداً لتبتني كل صرح ممرد
فلك الرأي قاطعاً ما به من تردد
يهدأ السيف في القراب ويثوى بمرقد
ولك السيف ساهراً يقظاً غير مغمد

* * *

خذ بياناً نظمته شبه عقد منضد
ما به من تزلف جل شعري ومقصدي
خالد أنت بالعلى والفعال المسدد
فتقبل على المدى كل شعر مخلد

الشاعر عزيز اباظة

«في حفلة تكريمه بمنزل الوزير الاديب دسوقي أباظة.»

غيث على القفر حيّانا وأحيانـا
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمآنا
كنـا نعيش من الدنيـا على عـدة
نبني من الأمـل الموعود دنيانـا
فـالآن قد حققت مـا كـان منتظراً
منهـا وإن لمعت بـالوعد أحيـانا
جـاءت بأروع من هـز البيان ومن
أعـاد مجد القـوافي مثل مـا كانـا
ريحـانة النيـل هزت نفسهـا طربـاً
وقـدمت لأمير الشعـر ريحـانـا

ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت
لك الشهادة من تكريم مولانا
أقمت من عبقري الشعر برهانا
وقبلها كنت للأخلاق عنوانا
بآيتين: وفاء للتي ذهبت
وأنت مَنْ حفظ الذكرى ومن صانا
ان التي نضَّرت عيشاً نعمت به
وصيرت بيتك المعمور بستانا
لو لحظة نحو ذياك الضريح رنت
عيناك، تلق الهوى لم يختلف شانا
وآية من وفاء للألى سحبت
عليهم حادثات الدهر نسيانا
عهد الرشيد وعهد المجد في زمن
به توطد ملك العرب سلطانا
وعهد بغداد حيث العيش مؤتلقٌ
يهفو خمائل أو يهتز أفنانا
جلوته وهو فتاك بجعفره
والسيف يقطر بغضاء وعدوانا
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم
كسا النفوس من التزييف ألوانا

تلك الطبيعة لا شيء يغيرها

ينام فيها خيال الفتك وسنانا

الحرص يوقظه والمجد يوقظه

والويل ان وثب الوسنان يقظانا

* * *

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها

عمراً مديداً وتكريماً وإحسانا

أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني
لا غرامي ولا جمالك فاني
أجدب الهجرُ خاطري وخيالي
وأجف النوى دمي ولساني
فتعاليْ روّي الظما في عيوني
واجنوني لقطرة من حنانِ
طال والله في تنائيك ذلي
ووقوفي على ديار الهوانِ
أي روح أحسه أي سر
في جناحيك كلما ظللاني

اي روح أحسه أي سحر
سكبت فيَّ هاته العينان
لكأن الرميم ما تبعثان
وكأن النشور ما تسكبان
وكأني محلق في سماء
ومطل منها على الأكوان
مستعز بما منحت قويً
أجمع الكون كله في عنان

الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباظة فضل على الأدب والأدباء، فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من متارع، هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في الأبيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج في خاطره من الشكر والمحبة وعرفان الجميل».

في حفلة تكريمه في دار الأوبرا..

منىً نلتها كانت لأنفسنا منى
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا
وما بعجيب موطن البدر في العلى
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا
ولكن قلب الحر تعروه نشوة
فيثني على الآلاء وصاحبة السنا
إذا أخذ البدر المنير مكانه
وملك آفاق السما وتمكنا
إذا الملك المحبوب قدر سيداً
وعن رأيه في الفضل والنبل أعلنا

فمن ثقة ممن يحب ويجتبي
وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا
سلاماً مليك النيل أنت ربيعه
وأنت مغنيه وفي ذاتك الغنى
فذلك تكريم الربيع لروضة
جلاها الاباظيون وارعة الجنى
اجل! روضة صارت لكل عظيمة
وللفضل والآداب والعلم موطنا
وميدان سباقين للمجد والعلى
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا
من الأدب العالي اذا راح سيد
غدا آخر نحو اللواء فما ونى

* * *

عصي القوافي سار نحوك مسرعاً
ولبَّاك من أقصى الفؤاد وأذعنا
وأنت الذي فك القيود جميعها
عن الشعر تأبى ان يهان فيسجنا
اذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

* * *

دسوقي إذا أقللت فاقبل تحيتي

فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا

ولكنني صوت المحبين كلهم

ومن روضك الغالي وبستانهم جنى

فراشٌ على مصباح مجدك حائم

وأي فراش من جلالك ما دنا

واني صدى الهمس الذي في قلوبهم

فدعني أقم عما يكنّون معلنا

في جامعة أدباء العروبة

يا ربيعاً جمل الله به
روضة الدنيا ووقاها الخريف
وشعاعاً مده الله على
هذه الأمة من مدن وريف
أيها النعمة لا حدّ لها
نحن من نعماك في ظل وريف
يا شريف النفس والقلب لنا
فيك صافي القول والشعر الشريف
يا أبا الرقة لا تعدلها
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقة تنزل من عليائها

كشعاع البدر بالضوء اللطيف

يتمنى الشعر فيه غاية

وهو عنها عاجز الباع ضعيف

كلما حاولها اعجزه

قصر الطرف عن الصرح المنيف

أيها المصباح صرنا حوله

كفراش حام بالنور يطوف

أيها الأيك غدونا حوله

نسمأ في الأيك موصول الحفيف

أنا من غناك عنهم فاستمع

من أغاريد الربى نجوى الأليف

في ندوة الوزير
الاديب ابراهيم دسوقي اباظة

وزيري الطيب الحر الجليلا تقبله هوى حرا نبيلا
يقيم على الحوادث لا يبالي ويأبى في العوادي أن يميلا
ولا يدري الزمان له اختلافا ولا يدري الرياء له سبيلا
على الأدب الرفيع وواردیه بسطت الخير والظل الظليلا
وما للقائلين عليك فضل فقد جئنا نرد لك الجميلا
قطفت لك القوافي طوق شعري فعذراً ان قطفت لك القليلا
وددت بأن أطيل لك القوافي فيمنعني حياؤك أن أطيلا
وزيري الطيب الحر الجليلا وقفت عن الرفاق هنا رسولا
أعيد لك الذي يطوي فؤادي وفخراً أن أعيد وأن أقولا
أقول لجاهلٍ معنى المعالي إلامَ يظل جاهلكم جهولا

دسوقي لا الوزارة قـربتنا ولا قامت على صلة دليلا
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً تقبله هــوى حـرا نبيــلا

تعزية لمعاليه
في بعض السراة الاباظيين

ان السراة الأباظيين قد عظموا
عن طوق ند وعن تحليق اضداد
تخطف القدر الجاري أحاسنهم
بصيرفي المنايا أو بنقاد
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف
على الجواهر في كف الردى العادي
الا رقى للأباظيين تحفظهم
على الحوادث من أنظار حساد!

في منزل الشاعر
وقد تكرم الوزير بزيارته

بأي لفظ يفيك شعري
شرفت قدري وزرت داري
أما كفى برّك المواسي
فزدتني روعة المزار
أقسمت بالشمس في ضحاها
أقسمت بالبدر بالدراري
بفضلك الماحق الدياجي
كأنه واضح النهار
فيك من البحر كل معنى
فمن سمو إلى وقار

وأنت صدر العباب رحباً

وبسمة الشط والمنار

كأن هذا الجميل يترى

من طيب عادٍ ولطف ساري

موج من البر ذو اتصال

بلا هدوء ولا قرار

غمرتني بالجميل حتى

لجت قوافيَّ في العثار

أنقذني البحر غير أني

غريق فضل بلا قرار

كنت ندى في رياض عيشي

وكنت غيثاً على القفار

لقيت ضنكا من الليالي

فمن غمار إلى غمار

قد طال عتبي على الليالي

وطال للراحم انتظاري

صفحت عن كل ما أساءتْ

حق لها الليلة اعتذاري

في حفلة الربيع التي اقامتها جامعة أدباء العروبة

أميـر الفضـل فضلك بيت شعـرٍ
عُـلاك نسجنَ معـنـاه الـرفيعـا
إذا كـان الـضـيـاء نـسيـج فـن
سنـاه يمـلأ الكـون الـوسيـعـا
فحـولـك حيثمـا تمشي وتسعى
قصيدُ عـامـر غمـر الـربـوعـا
تـكلم حيثـمـا تمضي مبينـاً
ومـا عـرف البيـان ولا البـديعـا
حـبيت سنـاك أتبعـه بشعـري
وفـخـراً أن أكـون لـه تـبيعـا

مدحتك جهد مقدرة القوافي
فضقت بها مقصِّرة جميعا
أتعصاني مغردة بنفسي
معودة هنالك أن تطيعا!
أقول لها وقد كلت قصوراً
رويدكِ، واهدئي لن تستطيعا
يراك الناس حيث ترى عظيما
كريماً في تسامحه وديعا
وانت النهر دفاقاً قوياً
إذا ما هم لم يملك رجوعا
يفيض على الربوع جلال نعمى
ويغشى من حوائلها المنيعا

مظلمة

أنا لا أظل، وكل شيء مستمد من جلالك
في قاتم محلولك سدّت علي به المسالكْ
ان لم تضعني في سناك حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يمينك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في الأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفتى وفي الأوقاف مالك

شكر واعتذار

أبي! أخي! كعبة آمالنا
أكرمتني أكرمك الله
أعجب ما في الشكر أني امرؤ
بيانه عندك يعصاه
يا من يرى القلب وشكواه
ويعلم الشعر ونجواه
كم شاعر منطقه خانه
فاغرورقت بالشعر عيناه
ما أكرم الخلق وأسماه
وأعذب الطبع وأصفاه

انك فردٌ دون ثانٍ ولن
يرى لهذا النسل أشباه
عفوك عن حال فتى متعب
بات على الأشواك جنباه
طال به الليل على حيرة
وامتد كالموجة يغشاه
يسائل الليل على طوله
عن ذلك الليل وعقباه
والنور أين النور؟ هل غاله
ماحٍ محا الفجر وأخفاه؟
قد كدت لولا ثقة لا تهي
وخشية الله وتقواه
أقول جف البر لا ديمة
تهمي ولا المزنة ترعاه
حتى رأيت الخير في طلعة
تحمل لي الخير وبشراه
في لمعة تومض في فرقد
في فلك أنت محياه
حمدت ربي وعرفت الرضى
يا رحمة الله ونعماه

بطل الابطال

« الشهيد عبد الحكيم الجراحي »

بطل الأبطال من أرض الهرمْ
لبس الغار وجلّى وغنمْ
كيف تذرون عليه دمعكم
وهو وضاح المحيا يبتسم
كيف يبكي منكم الباكي على
عَلَم لف شهيداً في عَلَمْ
يا شباب النيل فتيان الحمى
وحماة الدار أشبال الأجم
زعموكم أمة هازلة
كذب الزاعم فيما قد زعم

تتحداهم على طول المدى
ثورة نكراء شبت تلتهم
ومقال الدهر عنا في غد
وحديث المجد عن عبد الحكم
كم أغر في بواكير الصبا
ناضر يسحب أذيال النعم
طبعه الجود فلما هتفت
مصر تدعوه تناهى في الكرم
قدم الروح اليها ومشى
ثابت الخطوة جبار القدم
كلفته اليقظة الكبرى بها
همة تسرعى وعيناً لم تنم
جشمته خطة دامية
وعرة المسلك حفت بالألم
يجد الموت بها لذته
ويرى العار إذا المرء سلم

* * *

يا لهذي الجنة الفيحاء كم
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم

يصبح الصبح على هذي الربى

فإذا الورد ضحوك في الأكم

فإذا أمسى المساء انقلبت

فوهة شعواء ترمي بالحمم

لست تدري إذ تراها ظمئت

فروى الأحرار واديها بدم..

ذاك لون الورد أم لون الردى الجائم أو لون الحميم المضطرم!

يا شباب النيل فتيان الحمى

وحماة الدار أشبال الأجم

حطموا القيد الذي حطمكم

واجعلوا أمتكم فوق الأمم

وإذا استشهد منكم بطل

جاده الغيث وحيته الديم

ولقد أدى لمصر دينه

ذلك الفادي، ووفى بالقسم.

مصر

أجل إن ذا يوم لمن يفتدي مصرا
فمصر هي المحراب والجنة الكبرى
حلفنا نـولي وجهنـا شـطر حبهـا
وننفـد فيه الصبـر والجهد والعمـرا
نبث بـهـا روح الحيـاة قـويـة
ونقتل فيها الضنـك والذل والفقـرا
نحـطم أغـلالاً ونمحو حـوائـلا
ونخلق فيهـا الفكر والعمـل الحـرا
أجـل إن ماء النيـل قد مـرَّ طعمه
تنـاوشـه الفتـاك لم يـدعـوا شبـرا

فـدالت به الـدنيا وريعت حمـائم

مغـردة تستقبل الخيـر والبشـرى

وحامت على الأفق الحزين كواسر

إذا ظفرت لا ترحم الحسن والزهرا

تحط كما حط العقاب من الـذرى

وتلتهم الأفنـان والـزغب والـوكـرا

فهــلا وقفتم دونهــا تمنحـونهــا

أكفاً كمـاء المـزن تمـطرهـا خيـرا

سلاماً شباب النيل في كـل موقف

على الدهر يجني المجد أو يجلب الفخرا

تعـالـوا نشيّـد مصنعـاً رب مصنع

يـدرُّ على صُناعنـا المغنم الوفرا

تعـالـوا نشيّـد ملجـأ، رب ملجـأ

يضم حطام البؤس والأوجه الصفرا

تعـالوا لنمحوا الجهـل والعلل التي

أحاطت بنا كـالسيل تغمـرنا غمـرا

تعـالوا فقـد حـانت أمـور عظيمـة

فـلا كان منـا غافـل يصـم العصرا

تعـالـوا نقـل للصعب أهـلا فـإننـا

شبابٌ ألفنا الصعب والمطلب الوعرا

شبـــاب اذا نامت عيـــون فـــإننـــا

بكرنا بكسور الطير نستقبل الفجـرا

شبـاب نزلنـا حـومة المجـد كلنـا

ومن يغتـدي للنصر ينتزع النصـرا

حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنت حسبي
فجربْ أنت قلباً بعد قلبي
ويا أسفا على صحراء عمر
جفاها بعدك المطر الملبي
نهاري في لوافحها سراب
وليلي من أباطيل وكذبِ
وفي أذنيَّ من شفتيك عتب
إذا أنا ساعة أضجعت جنبي
وتلك قوافل الأيام تترى
تمر علي سرباً بعد سرب

عـوابس لا يـطل سنـاك مـهـا
ولـم ألـمـح مـطالـعـه بـسـركـب

فـإن غفلت عـيـون الحظ عنـا
وصـسرت ـ ولم أكن أدري ـ بقـسربي

تـبـيـسـي فـتـلك خـيـام حـسـي
واني مـوقـد لـك نـار قـلبـي

القافلة الصغيرة

« قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت
على الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك
باحثاً عن واحة أو ظلّ أو ماء »

تعالَ سل القبيلة والجمالا
لأية غاية شدوا الرحالا
وكيف تبدلوا أرضاً بأرض
وكيف تغيروا حالا وحالا . .
تطلعت العيون لعل ماء
يتاح على الهواجر أو طلالا
ومدّ الشيخ في الصحراء لحظاً
كلحظ الصقر في الآفاق جالا
كأن سنيه سقما أو هزالا
خيال جر هيكله خيالا

أقافلة الحياة أريتنيها
فلم تر مثلها عيني مثالا
أجل هي نحن في الدنيا حيارى
وما ندري لقافلة مآلا
رأيت حياتنا. كم من غريب
على جنبيه بالإعياء مالا
وكم من سائل لم يلق ردا
وقد سأل الهواجر والرمالا
فإن تجب القفار عليه يوماً
تردُّ له سوافيها السؤالا

* * *

أقافلة الحياة أريتنيها
خيالا أو ضلالا، أو محالا

عاصفة

صـورة لـلبحـر أم صـورة نـفس

عنـدما النفس من اليـأس تثـورْ

قد علا المـوج وقـد عـز التـأسي

لـم يـعـد إلا عـبـابٌ وصـخـورْ

* * *

زلـزل الـبـحـر عـلى راكـبـه

مـثـلمـا زلـزل قـلـبٌ ضـجـرُ

سـفـر صـار عـلى طـالـبـه

ركبُ ضنك، والمنـايـا سفرْ.

* * *

غـرُب الحظ كما مـال الشـراعْ

هكـذا الأعمـار في الـدنيـا تميـلْ

وسـرت في الجـو أشبـاح الـوداع

وتـنـادى كـل شيء بـالـرحيـل

* * *

أإذا اشتـد على الـقلب الـبـلاء

أإذا جـار عـبـابٌ وتـنـاهـى

تعصف الأمـواج عصفاً بـالـرجـاء

كيف ننسى أن للكـون إلـهـا..

عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما

بـرقٌ تـألق في عينيـك وابتسمـا

يا ساري البرق من نجمين يومض لي

مـاذا تخبىء لي الأقـدار خلفهمـا

أجئت بي عتبات الخلد أم شركـا

نصبتَ لي من خداع الوهم أم حلما؟

كـأنني نـاظـرٌ بحـراً وعـاصفـة

وزورقـاً بالغـد المجهول مرتـطمـا

حملتني لسمـاء قـد سـريت لهـا

بالروح والفكر لم أنقل لهـا قدمـا

شفّت سديماً ورفت في غلائلها

فكدت أبصر فيها اللوح والقلما

رأيت قلبين خط الغيب حبهما

وكاتبا ببيان النور قد رسما

وسحر عينيك إني مقسم بهما

لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما

واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا

وسال مؤتلق الأمواج منسجما

ما أنتما؟ أنتما كأسٌ وان عذبت

فيها الحمام ولا عذر لمن سلما

لمّا رمى الحب قلبينا الى قدرٍ

له المشيئة لم نسأل لمن ولما

في لحظة تجمع الآباد حاضرها

وما يجيء وما قد مر منصرما

قد أودعت في فؤاد اثنين كل هوى

في الأرض سارت به أخبارها قدما

كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه

موجاً من الحب والأشواق ملتطما

وساحة بتعلّات الهوى احتربت

فيها صراع وفيها للعناق ظما

يـا للغديرين في عينيك إذ لمعـا

بالشوق يومض خلف الماء مضطرما

وللنقيضين في كـأسين قـد جمعـا

فـالـراويـان همـا والـظامئـان همــا

بــاي قـوسٍ وسهم صـائب ويــدٍ

هواك يا أيها الطاغي الجميل رمى

يــرمي ويبـرىء في آن وأعجبــه

أن الذي في يديه البرء مـا علما

وكيف يبرئني من لسـت أسـألـه

بـرءاً وأوثـر فيـه السهـد والسقمـا

لـو أن للمـوت اسبـابـاً تقـربني

إلى رضـاك لهان المـوت مقتحمـا

إن الليالي التي في العمر منك خلت

مـرت يبـابـا وكـانت كلهـا عقمـا

تلفت القلب مكـرويـا لهـا حسـرا

وعض من أسف ابهـامـه نـدمـا

ايمان

قدر أراد شقاءنا
لا أنتِ شئت ولا أنا
عزَّ التلاقي والحظوظ السود حالت بيننا
قد كدت أكفر بالهوى
لو لم أكن بك مؤمنا!!.

اليها

أيها الماضي الذي أودعته

حفرة قد خيم الموت بها

أيها الشعر الذي كفنته

مقسما لا قلت شعرا بعدها

أيها القلب الذي مزقته

صارخاً: عهدك يا قلب انتهى

قسما ما مات منكم أحد

انها رقدة يأس إنها

آه لو قام رسول صارع

أو شفيع منكم يمضي لها

آه من يخبــرهـا عن طـائـر
نسي الأوكــار إلا وكـرهــا!

بعد الحب

أرى سمـائي انحدرت وانـطوت

لا تحسبي الـنجم هـوى وحـده

فيـا نجـوم الـليـل لا نجم لي

ولا أرى لـي افـقـاً بـعـده

أنوار المدينة

ضحكت لعينيّ المصابيح التي

تعلو رؤوس الليل كالتيجان

ورأيت أنوار المدينة بعدما

طال المسير وكلت القدمان

وحسبت ان طاب القرار لمتعب

في ظل تحنان وركن أمان

فإذا المدينة كالضباب تبخرت

وتكشفت لي عن كذوب أماني

قدر جرى لم يجر في الحسبان

لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأماني واشرب

بوركت خمرة الرضا وهي تسكب

بورك الكأس والحباب الذي يرقص في الكأس والشعاع المذهب

نضبت رحمة الوجود جميعاً وبك الرحمة التي ليس تنضب

وإذا ضاقت السماء بشجوي فالسماء التي بعينيك أرحب

كم تمنيت والصدور تجافيني وتزورّ والوجوه تقطب

كم تمنيت صدرك البر يرتاحُ على خفقه الطريد المعذب

هات وسّدني الحنان عليه

جسدي متعب وروحي متعب

* * *

في حفلة تكريم
الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الاحباب والخلان
عفواً إذا استعصى عليّ بياني
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ
هي فوق آي الحمد والشكران
وأنا الذي قضىّ الحياة معبراً
ومرجعاً لخوالج الوجدان
أقف العشية بالرفاق مقصراً
حيران قد عقد الجميل لساني
يا أيها الشعر الذي نطقت به
روحي وفاض كما يشاء جناني

يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي

مالي أراك حبيسة الألحان .

أين البيان وأين ما علمتني

أيام تنطلقين دون عنان

نجواك في الزمن العصيب مخدر

نامت عليه يواقظ الأشجان

والناس تسأل والهواجس جمة

طب وشعر كيف يتفقان؟

الشعر مرحمة النفوس وسره

هبة السماء ومنحة الديان

والطب مرحمة الجسوم ونبعه

من ذلك الفيض العلي الشان

ومن الغمام ومن معين خلفه

يجدان إلهاما ويستقيان

يا أيها الحب المطهر للقلوب وغاسل الارجاس والأدران

ما أعظم النجوى الرفيعة كلما

يشدو بها روحان يحترقان

أنفا من الدنيا وفي جسديهما

ذل السجين وقسوة السجان

فتطلعا نحو السماء وحلقا
صعدا إلى الآفاق يرتقيان
وتعانقا خلف الغمام واترعا
كاسيهما من نشوة وحنان
اكتب لوجه الفن لا تعدل به
عرض الحياة ولا الحطام الفاني
واستلهم الأم الطبيعة وحدها
كم في الطبيعة من سري معاني
الشعر مملكة وأنت أميرها
ما حاجة الشعراء للتيجان
هومير أمَّره الزمان بنفسه
وقضت له الأجيال بالسلطان
اهبط على الأزهار وامسح جفنها
واسكب نداك لظامىء صديان
في كل أيك نفحة وبكل روض طاقة من عاطر الريحان

غصن صغير

رأيتِ غصناً صغيرا مـنـوراً ونـضـيـرا
أرق ماتـشـتـهي الـنـ ـفس منظراً وعبيرا
جذبتهُ جذب عنف قد كاد يذوي الزهورا
فلم يثنُ لـجـذبي وكان غصناً صبورا
لكـنـي لـم أدعـه حتى علا مسرورا
وارتد يضرب وجهي ضـرباً عنيفاً مثيرا
وعاد ينشر فـي الأيـك ذا الـحـديـث الاخيرا
تضاحك الأيكُ جـذلان شـامـتـاً مـسـرورا
ضحكُ الذي بعدصبر قد فاز فوزاً أخيرا

دعابات

حفلة عدس

في منزل الوزير الأديب دسوقي أباظه

«الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر
النابغ الأستاذ محمود غنيم»

دعـوت فـلبينـا ودارك كـعـبـة
بها انعقد الإخلاص والحب طوَّفا
خميلتنـا تـهفـو إلـيهـا قـلوبنـا
وأي فـؤاد لـلخـمـيلة مـا هـفـا
بنـوك الألى تحنـو عليهم تعـطفا
وتـرعـاهم بسراً بهم متلطفـا
إذا خلعـوا بعض الـوقـار فدعهم
فمثلك عن مثل الذي صنعـوا عفا
هنـا اطـرح الأعبـاء مثقـل كـاهـل
وخفف من وقـريـه من قد تخففا

فمال على الفضل الأباظي طامعا
وأغرق في الجود الأباظي مسرفا

فيا ندوة السمار هل من مسجل
يدوّن إعجاز القرائح منصصا

ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا

وفي دمنا يجري به متواصلا
مع النفس الجاري وينساب مرهفا

فهل ناقل عني الغداة وناشر
مقالة صدق قد أبت أن تحرّفا

حديث غنيم والردنجوت والذي
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

* * *

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا

تراءى له لحم فلم يدر عنده
أديكٌ من بعد الطوى أم تخرفا

وأومأ لي؛ باللحظ يسألني به
أتعرفه أومأت باللحظ مسعفا
وقدمته للديك وهو كأنما
يطير إليه واثبا متلهفا
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا
فهذا لهذا بعد لأي تعرفا
وما هي إلا لحظة وتغازلا
وقد رفعا بعد السلام التكلفا
فمال على الورك الشهي ممزقا
ومال على الصدر النظيف منطفا
جزى الله أسنانا هناك عتيقة
ظللن على الصحن الأباظي عكفا

* * *

تعير ناجي بالردنجوت جاءه
معاراً فغامرْ واستعرْ أنت معطفا
وأقسم لو أن الردنجوت نلته
وجاد به من جاد كرها وسلّفا
لقلّبته ظهراً لبطن محيرا
به تحسبن الوجه من عبط قفا

رأيتك والعدس الاباظي قادم
كما انتفض المحموم بشُر بالشفا
وناهيك بالعدس الاباظي منظر
عظيم كما هيأت للعين متحفا
على أنه ما جاء حتى رأيته
توارى كطيف لاح في الحلم واختفى
فلله من لفظ ببطنك راسب
قرير ومعناه برأسك قد طفا

* * *

قفا نبك أو نضحك على أي حالة
قفا صاحبي اليوم من عجب قفا
كأن صحاف الدار في عين صاحبي
غوان كستهن المحاسن مطرفا
أشار لاحداهن إذ برزت له
وناجته عن بعد وأبدت تعطفا
«تسائلني من أنت وهي عليمة»
وهل بفتى مثلي على حاله خفا؟
ساحرها من أنت! إنك شاعر
قنوع إذا ما الحسر جاء تفلسفا

ومن أنت حتى ترفض النعمة التي
اتيحت وتأبى مثلها متقشفا
فتى حاله غلبٌ وآخره الطوى
وخطته عريٌ ومشروعه الحفا

هجو

في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشره
سبحان من بعبيده حشره
يا فخر داروين ومذهبه
وخلاصة النظرية القذره
أرأيت قرداً في الحديقة قد
فلّته أنثاه على شجره؟
عبد الحميد اعلم فأنت كذا
ما قال داروين وما ذكره
يا عبقرياً في شناعته
ولدتك أمك وهي معتذره

هجو شاعر

أيها الحي وما ضر الورى لو كنت متا
أوْ شعرا! ذاك لا بل حجر ينحت نحتا
تلقم الناس وترميهم به فوقا وتحتا
صحت من يأسي لما بركيك الشعر صحتا
آه يا قاتل يا سفاك! حتى أنت حتى!

الخريف

يا حبيبي غيمة في خاطري
وجفوني وعلى الأفق سحابه

غفر الله لها ما صنعت
كلما شاكيتها تبدي كآبه

صرخ القفر لها منتحباً
وبكى مستعطفاً مما أصابه

فأصمّ الغيث عنه أذنه
ما على الأيام لو كان أجابه

* * *

كثر الهجر على القلب فهل

من سلو أو بعاد يرتضيه

أنت سحر من جمال وصبا

كل سحر طالع ذكّرنيه

كيف جانبتك أبغي سلوة

ثم ناجيتك في كل شبيه

أيها الساكن عيني ودمي

أين في الدنيا مكان لست فيه

* * *

عندما أزمع ركب العمر

رحلةً نحو المعاني الأخر

ظهرت تحملك كف القدر

صورةً أروع ما في الصور

تتراءى في انسياب العطر

نفحةً تحمل طيب السحر

وقف العمر لها معتذراً

وثنى الركب عنان السفر

* * *

عندما أقفرت الدنيا جميعا

لحت لي تحمل عمراً وربيعا

إن يكن حلماً تولى مسرعاً

أجمل الأحلام ما ولى سريعا

إن يكن ما كان دَيْناً يقتضى

خلني أدفعه عنك دموعا

قد شريناه عزيزاً غالياً

إن تكن بعت فإني لن أبيعا

* * *

يا ندامى الحب سُمار الهوى

سكبوا لي السهد في ذاك التراب

ارقوني أجرع السقم وسي

صفرة الكأس وأوهام الحساب

كلما تقبل أيام المنى

تنجلي النعماء عن ذاك السراب

وترى أيامي الحيرى على

عرسها الضاحك أحزان المصاب

* * *

لم أقيدك بشيء في الهوى

أنت من حبي ومن وجدي طليق

الهوى الخالص قيد وحده

رب حر وهو في قيد وثيق

مـزّقت كفيـك أشـواك الهـوى

وأنـا ضـقت بـأحـجـار الـطريق

كـم ظـمـيٍ بـظمـيٍ يـرتـوي

وغـريـق مـسـتعـيـن بـغـريـق

* * *

يـا ليـالي العمـر مـا سر الليـالي

البـطيئـات الـممـلات الـطوال

مـسـرعـات مـبـطئـات ولـهـا

خفـة المـوت وأثـقـال الجـبـال

كـاسفـات البـال عـرجـاء المنى

عـاثـرات الحظ شـوهـاء الـظلال

عجبـاً للعمـر يمضي مـسـرعـاً

لـلمنـايـا بـسلحـفـاة المـلال

* * *

يا قماري الروض في أيك الهـوى

جفّت الـروضـة من بعـد الـنديمْ

حـل بـالأيـك خـريف منكـر

وظـلال قـاتـمـات وغـيـوم

مـاتـت الـروضـة إلا طـائـفـاً

من هوى حي على الذكـرى يقوم

فإذا أنكر ما حل بها

فر يبغي سربه بين النجوم

شاهت الدنيا وجوهاً ورؤىً

وتولاها سهوم ووجوم

يا عذارى الحسن في ظل الصبا

كل حس بعد ليلاي دميم

يا نعيم العيش في ظل الرضا

آه لو أعرف ما طعم النعيم

أنكر الجنة قلبٌ ضجر

أبدي النار موصول الجحيم

* * *

طالما موهت بالضحك فما

غير التمويه رأياً لك فيا

كلما تنظر في عيني ترى

سريَ الغافي ومعناي الحفيا

وترى في عمق روحي زهرة

قد سقاها الحزن دمعاً أبديا

ويراه الناس طلا وترى

أنت دمعاً غائماً في مقلتيا

* * *

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب
مـا تـرى فيـه انهيـار العمـرِ؟
ما تـرى فيه غـريقـاً ذا شحـوب
يـتـلاشى في خـضـم الـقـدر؟
مـا تـراهـا اتـأدتْ قبـل المغيب
ورمتْ من عـرشـهـا المنحـدر
لفتـةَ الحسـرةِ للشط القـريـب
قبـل أن تسقط خلف النهـر...

* * *

يـا فـؤادي قـاتـل الله الضجـر
وعـذابـي بـيـن حَـل وسـفـر
مـا تـرى قـنـطرةً من بعـدهـا
راحـة تـرجـى وبـال يـسـتـقـر
ذلـك الـجـرح ومـا أفـدحـه
مـا عليـه لـو إلى السلوى عبـر
قـد طـواه الـيـوم في بـردتـه
وأتـى الـلـيـل عـلـيـه فـانـفـجـر

* * *

مـرَّ يـومي فـارغـاً منـك ومـن
أمـل اللقيـا فمـا أتعس يـومـي

أنت يـومي، وغـدي أنت، ومـا
من زمـان مرّ بي لم تـك همي!
آهِ كم أغـدو صغيـراً، حـاجتي
لـك كـالـطفـل إلى رحمــة أم
ولـكم أكبـر بـالـحب إلى أن
أغتـدي مستشـرفـاً آفـاق نـجم

* * *

أي سـرٌ فيـك إني لـست أدري
كـل مـا فيـك من الأسـرار يغـري
خطرٌ ينساب من مفتر ثغر
فتنة تعصف من لفتة نحر
قدر ينسج من خصلة شعر
زورق يسبح في موجة عطر
في عبـاب غـامض التيـار يجـري
واصـلاً مـا بين عينيـك وعمـري

* * *

ذات لـيـلٍ والـدجى يـغـمـرنـا
أتـرى تـذكـر إذ حـزنـا الـمـديـنـه؟
كـلـمـا روعـت مـن نـارٍ شـجٍ
حـرمـا يـصلى تـلـمـست جـبـيـنـه

بيدٍ شفافة مثل الندى الرطب تعيد النار بردا وسكينه
أيها الآسي لناري هذه
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

* * *

أخيالاً كان هذا كله
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟
والمصابيح التي في جانبيه
ذلك النيل ومافي شاطئيه؟
وشعاع طوفت في مائه
وظلالٌ رسبت في ضفتيه
وحبيب وادع في ساعدي
ووعود نلتها من شفتيه؟

* * *

رب لحن قص في خاطرنا
قصة الحادي الذي غنّى سهاده
وكأن الصمت منه واحة
هيأتْ من عشبها الرطب وساده
ها أنا عدت إلى حيث التقينا
في مكان رفرفت فيه السعاده

وبه قد رفرف الصمت علينا

إنَّ في صمت المحبين عباده

* * *

رفرف الصمت ولكن أقبلك

من أقاصي السهل أصداء بعيده

تتهادى في عباب ساحر

مرسل للشط أمواجاً مديده

كم نداء خافت مبتعد

تشتهي أذن الهوى أن تستعيده

عاد منساباً إلى أعماقها

هامساً فيها بأصداءٍ جديده

* * *

رفرف الصمت ولكن ها هنا

كل ما فيك من الحسن يغني

آه كم من وتر نام على

صدر عود سوم غاف مطمئنِ

وبه شتى لحون من أسى

وحنين وأنيس وتمني

رقد العاصف فيه وانطوت

مهجة العود على صمت مرنِ.

* * *

هذه الدنيا هجير كلها
أين في الرمضاء ظل من ظلالك
ربما تزخر بالحسن وما
في الدمى مهما غلت سر جمالك
ربما تزخر بالنور وكم
من ضياء وهو من غيرك حالك
لو جرت في خاطري أقصى المنى
لتمنيت خيالاً من خيالك

* * *

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيء
لثوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا
إنما الدنيا عباب ضمنا
وشطوط من حظوظ فرقتنا
ولقد أطفو عليه قلقاً
غارقاً في لحظة قد جمعتنا
كلما ترى المعاني أجتلي
خلف معناها لأسرارك معنى

* * *

ما الذي صبك صباً في الفؤاد
ما الذي إن أقصِه عني عادْ

طاعياً يعصف عصفاً بالرشاد
ظامئاً سيان قرب وبعاد
ساهر العينين موصول السهاد
ما الذي يجري لهيباً في الرماد
ما الذي يخلقنا من عدم
ما الذي يجري حياة في الجماد

* * *

كم حبيب بعدت صهباؤه
وتبقت نفحةٌ من حببه
في نسيج خالدٍ رغم البلى
عبث الدهر وما يعبث به
ما الذي في خصلة من شعره
ما الذي في خطه أو كتبه
ما الذي في اثرٍ خلفه
من أفانين الهوى أو عجبه

* * *

ما الذي في مجلس يألفه
عقد الحب عليه موعده
ربما يبكي أسى كرسيه
إن نأى عنه وتبكي المائده

ربما نحسبها هشت إذا

عائدٌ هش لها أو عائده

ربما نحسبها تسألنا

حين نمضي أفراق لعده؟

* * *

كم أعدت لك ستراً في الخفاء

وتوارت عن عيون الرقباء

كم أعدت نفسها وانتظرت

واستوت موحشة تحت السماء؟

وهي لو تملك كفا صافحت

كفك الحلوة في كل مساء

وهي لو تملك جوداً بذلت

كل ما تملك كف من سخاء

* * *

رب كرم مده الليل لنا

فتواثبنا له نبغي اقتطافه

وعلى خيمته أسوده

عربي الجود شرقي الضيافه

وجد العرس على بهجته

وسناه دون ورد فأضافه

ثم وارت يده جنسيةً

وطوته في أساطير الخرافه . .

* * *

أرج يعبق في أنحائه

حملته نحو عرشينا الرياح

كل عطر في ثناياه سرى

كان سرّاً مضمراً فيه فباح

يا لها من حقبة كانت على

قِصَرٍ فيها كآماد فساح

نتمنى كلما طابت لنا

أن يظل الليل مجهول الصباح

* * *

يا فؤادي العمر سفر وانطوى

وتبقتْ صفحة قبل النوى

ما الذي يغريك بالدنيا سوى

ذلك الوجه، وذياك الهوى

العائد

أجرْ غربتي أيها العائد
فقد ملّني الداء والعائد

أجر غربتي فبلادي الهموم
وليل بطيء الخطى راكد

تقاسمني في نواك الديار
وأنتَ لي الوطن الواحد

محياك داري ومنك نهاري
إذا ضمك الصدر والساعد

* * *

أجسرْ شفتي من عذاب الظمـا

أمـا أذن الله أن ترحـما!

أتمعن في الهجر حتى ترانا

بكينا دما واحترقنا فما؟

ولي رمق صنته كي أراك

فاشفق على رمقي ريثما

إذا طلب الحب برهانه

من الموت لبَّيت كي تعلما..

* * *

ليالِيّ مرت هباء عقيما

فهل تتوالى البواقي سدى؟

أسائل جرحي عمن جناه

وارنو فاستخبر العوَّدا

فما اطلعوا اليوم بالبشريات

ولا عللوا بالتلاقي غدا...

فلما تنكرَ حتى المحب

تلفت أسألُ عنك العدا

* * *

سلام على غائب عن عيوني

حملت حطامي إلى داره

وقلت لقلبي تمهل بنا
وخبىء شقاءك أو داره
تناسَ الأسى ها هنا أو يقال
حملت الظلام لأنواره...
أتغدو إلى عتبات النعيم
بلفح الجحيم وإعصاره!..

المحتويات

	الصفحة
الإهداء	٥
كلمة	٧
ليالي القاهرة	٩
في الظلام	١٠
أنوار	١٧
أحلام سوداء	١٩
الميعاد الضائع	٢٢
اثنان في سيارة	٢٥
لقاء في الليل	٢٧
ختام الليالي	٣١
الأطلال	٣٣
متفرقات	٤٨
رواية	٥٠
يأس على كأس	٥١
عاصفة روح	٥٤
كبرياء	٥٦
اذكري	٦٠
رسائل محترقة	٦١
الغريب	٦٢
بعد الفراق	٦٤
المآب	٦٦
في الأوتوجراف	٦٧
شكوى الزمن	٦٨

كل الورى ٧٠
صور شعرية ٧٣
الصنم الجميل ٧٥
الليل في فنيسيا ٧٦
شكوك ٧٧
السيان ٧٩
المساء ٨١
عذاب ٨٣
ملحمة السراب ٨٥
السراب في الصحراء ٨٥
السراب على البحر ٩٠
السراب في السجن ٩٤
آمال كاذبة ٩٧
البحث ٩٩
المنصورة ١٠١
وقفة على دار ١٠٣
الراهبة الباكية ١٠٥
من ن إلى ع ١٠٧
رثاء الهمشري ١١٠
الدكتور عبد الواحد الوكيل ١١٣
رثاء الشاعر محمد الهراوي ١١٦
تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي ١١٨
تكريم الدكتور علي ابراهيم ١٢١
المرحوم أنطون الجميل ١٢٧
عبد الحميد عبد الحق ١٣١
عبد الحميد عبد الحق ١٣٥
عبد الحميد عبد الحق ١٣٨
الشاعر عزيز أباظة ١٤٠

أغنية ... ١٤٣
الإبراهيميات ... ١٤٥
في حفلة تكريمه في دار الأوبرا ... ١٤٦
في جامعة أدباء العروبة ... ١٤٩
في ندوة الوزير الأديب ابراهيم دسوقي أباظة ... ١٥١
تعزية لمعاليه في بعض السراة الأباظيين ... ١٥٣
في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته ... ١٥٤
في حفلة الربيع التي أقامتها جامعة أدباء العروبة ... ١٥٦
مظلمة ... ١٥٨
شكر واعتذار ... ١٥٩
بطل الأبطال ... ١٦١
مصر ... ١٦٤
حب على الصحراء ... ١٦٧
القافلة الصغيرة ... ١٦٩
عاصفة ... ١٧١
عينان ... ١٧٣
إيمان ... ١٧٦
إليها ... ١٧٧
بعد الحب ... ١٧٩
أنوار المدينة ... ١٨٠
خمر الرضا ... ١٨١
في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان ... ١٨٢
غصن صغير ... ١٨٥
دعابات ... ١٨٦
هجو ـ في من اسمه عبد الحميد ... ١٩١
هجو شاعر ... ١٩٢
الخريف ... ١٩٣
العائد ... ٢٠٦